دولة ماليزيا

وزارة التعليم(MOE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية –

قسم القرآن الكريم وعلومه

جهود المفسرين في الدفاع عن النبي ﷺ

بحث تكميلي لنيل درجة (الماجستير) في القرآن الكريم و علومه

اسم الباحث : صالح جابر منشد الفلاح

الرقم المرجعي : **Bf488**

تحت إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور : خالد نبوي سليمان حجاج

كلية العلوم الإسلامية _ قسم القرآن الكريم و علومه

٢١٠٥م _ ١٤٣٦هـ

دولة ماليزيا

وزارة التعليم(MOE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية –

قسم القرآن الكريم وعلومه

جهود المفسرين في الدفاع عن النبي ﷺ

بحث تكميلي لنيل درجة (الماجستير) في القرآن الكريم و علومه

اسم الباحث : صالح جابر منشد الفلاح

الرقم المرجعي : Bf488

تحت إشراف: الأستاذ المشارك الدكتور : خالد نبوي سليمان حجاج

كلية العلوم الإسلامية _ قسم القرآن الكريم و علومه

٢١٠٥م _ ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : ***صفحة التحكيم***

تمّ إقرار بحث الطالب: صالح جابر منشد الفلاح

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of* SALEH J MANSHAD *has been approved by the following:

Academic Supervisor ***المشرف على الرسالة***

الاستاذ المساعد الدكتور\ خالد نبوي سليمان حجاج

Supervisor of correction ***المشرف على التصحيح***

الاستاذ المساعد الدكتور\ امتولي على الشحات

Head of Department ***نائب رئيس القسم***

الاستاذ المشارك الدكتور\ السيد سيد أحمدنجم

Dean, of the Faculty ***نائب عميد الكلية***

الاستاذ المشارك الدكتور\ السيد سيد أحمدنجم

Academic Managements & Graduation Dept *قسم الإدارة العلمية والتخرج*

*عمادة الدراسات العليا****Deanship of Postgraduate Studies***

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : صالح جابر منشد الفلاح

التوقيع : ------------------

التاريخ : ------------------

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**:** SALEH J MANSHAD

Signature: ------------------------

Date: ------------------------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

صالح جابر منشد الفلاح

جهود المفسرين في الدفاع عن النبي ﷺ

الإهداء

إلى من أكرم الله – سبحانه – به البشرية ، **مُحَمَّد – صلى – الله عليه وسلم –** ، حيث أخرجها الله – سبحانه – بسببه ، من الظلمات إلى النور ، ومن الذل إلى العز ، ومن المهانة إلى الكرامة ، ومن الجهل إلى العلم ، أبطل عادات الوثنية ، وقضى على معالم الشركية ، وغير الكرة الأرضية ، من ظلم وجور ، واستعباد وتكبر ، إلى عدل ومساواة ، وتواضع وتسامح ومساماة .

فنفديه بالغالي والنفيس ، وترخص له كل الأرواح .

شكر وتقدير

الشكر **لله** أولا على ما أنعم علي وتفضل ، ثم **لجامعة المدينة العالمية** ، التي استقبلتنا على كبر سننا ، وقصر فهمنا لمعلومات الحاسب الآلي ومشتقاته ، التي نستخدمها للتواصل والمذاكرة مع الكوكبة الطيبة من الأساتذة المهتمين بالتدريس والمساعدة والتوجيه ، وأخص بالذكر : قسم التفسير وعلوم القرآن ، ثم بوكيل كلية العلوم الإسلامية الفاضل والدكتور المفضال : **سيد نجم** ، على ما تكرم به علينا طوال الدراسة الجامعية ، ثم الدراسة في الماجستير ، ثم اختياره لي بالمشرف الفذ ، والدكتور الممحص ، والناقد البصير : **خالد نبوي سليمان حجاج** ، الذي كان عونا لي ، بعد عون الله ، وكان سببا في تحصيلي وتعليمي ، ومصوبا للخطأ ، ومنبها للسهو ، وناصحا على العزم والاستمرار ، فجزاه الله خيرا ، ونفع به الأمة .

ثم أشكر **أمي الحبيبة** على دعواتها لي الصادقة المخلصة ، ثم أشكر ابنتي : **هاجر وفاطمة** ، على ما بذلاه لي من المساعدة ، وتوفير الراحة والهدوء .

وأشكر كل من ساعدني ، أو دعا لي بدعوة غائبة مخلصة . وأخص بالذكر : أخي **أبا أسامة** . وآخر دعوانا ، أن الحمد لله رب العالمين .

ملخص البحث

هذا البحث يدور حول : الأنبياء – عليهم السلام – والعداوات .

وعداوات الأمم السابقة من نبينا – ﷺ – .

وسوف أقتصر في هذا البحث المتواضع ، على نماذج من الآيات القرآنية التي تبين هذه العداوات ، سواء في شخصه أو دعوته أو أهل بيته أو صحابته ، وليس هناك سبب للعداوة ؛ إلا أنه يحب الخير ويدعو إلى الخير ، ورحمة للناس أجمعين .

ويشمل على التالي : **مشكلة البحث** : **وهي أسئلة يدور حولها البحث** : لماذا يطعن الأعداء في ثوابت الأمة ؟ وهل هذا العمل منهم جديد أم قديم ؟ وكيف تكون الردود على هذه المطاعن ؟

ومنهج البحث : المنهج الوصفي ، وفيه من التاريخي .**وهيكل البحث** : يشتمل البحث على أربعة أبواب ، ولكل باب ثلاثة فصول ، ومباحث وعناوين قصيرة ، يسبقهما مقدمة وتمهيد ويعقبهما الخاتمة ، وأهم النتائج والمقترحات و المصادر والمراجع وفهارس البحث . **وأهم نتائج البحث** : أولا : المفسرون القدامى لهم طريقتهم في بيان الحق ، بإشارات لطيفة ، بدون إسهاب .والمفسرون المتأخرون لهم طريقتهم ، وهي تخالف طريقة المتقدمين ، فيسهبون في الحادثة والواقعة ، ويدافعون عن ثوابت المسلمين بقوة .ثانيا : أضاف المفسرون المتأخرون عن المفسرين القدامى ، وخاصة بالكلام عن أعداء الإسلام . ثالثا :العداء ليس وليد الساعة ولكنه قديم متأصل من أول نبي أرسله الله – سبحانه – للبشر ، فلا يستغرب ما يفعله المتأخرون . **رابعا** : الدفاع عن ثوابت الدين وأصوله لا يترك لأي أحد ،لأن المدافع بلا علم وخبرة سيجني على نفسه المصائب ، وعلى غيره الويلات . ويضيع حقه ، ويتحول إلى مجرم في مفهوم الوقت الحاضر .

ABSTRACT

This research is about: the prophets - peace be upon them - and animosities.

And enmities previous nations of our Prophet - peace be upon him.-

And will limit ourselves in this research modest, the models of Quranic verses that show these animosities, both in his person or his call or his family or his companions, there's no reason for enmity; but he loves good and calls to the good, and a mercy for all people.

This includes the following: Find a problem: It revolves around research questions: Why stabbing enemies in the principles of the nation? Is this the work of them new or old? And how to be responses to these slanders against؟

The research methodology: descriptive approach, in which the historic .ohichael Search: includes research on the four doors, and each door three chapters, and sections and short titles, preceded by an introduction and pave and be followed by the conclusion, and the most important findings and proposals and sources, references and search indexes. The most important Search: First, commentators old to them in their own way in a statement the right results, signals a nice, without elaborating .omufsron Late them in their own way, which is contrary to the way the applicants, Vishabon in the incident and the incident, and defending the fundamentals of Muslims strongly. Secondly: He commentators Late for old commentators, especially talking about the enemies of Islam. Third: hostility not the result of time, but Old inherent from the first prophet sent by God - the Almighty - for humans, not surprised by what he does the later. Fourth: the defense of the fundamentals of religion and its assets do not leave any one, because the defender without knowledge and experience will reap the same calamities, and other scourges. And lost his right, and turn into a criminal in the concept of the present time.

فهرس الموضوعات

المقدمة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله و آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ؛

خلق الله – سبحانه – الخلق وقدر لهم العيش في هذه البسيطة ، وميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالتكليف الشرعي ، ولن يستطيع الإنسان أن يحقق هذا التكليف إلا بعون من الله – عز وجل – وتوفيقه ، فأرسل الله – سبحانه وتعالى – الرسل – عليهم السلام – وأنزل معهم الكتاب ، وجاء كل رسول – ﷺ – بلسان قومه ومعه الوحي من الله – سبحانه وتعالى – بواسطة ملك الوحي جبريل – عليه السلام – .

وهكذا تحقق للإنسان العبودية لله – جل في علاه – على بصيرة ونور ، فينعم بخيرات الأرض وبركات السماء ، ويشكر الرب المعبود – سبحانه وتعالى – على هذه النعم .

هذا هو المفترض ! ولكن طبيعة الإنسان الشريرة تكون هي الطاغية غالبا ، وقابلت الخير بالشر ، والإحسان بالنكران ، فعملت المعاصي تلو المعاصي ، حتى وصل بها الظلم والطغيان بمحاربة أولياء الرحمن ، وهم الرسل الكرام – عليهم السلام – ، من زمن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من أنبياء الله – سبحانه وتعالى – ورسله – عليهم السلام – ، حتى وصل المطاف إلى عداوة خير البشرية وخاتم الرسل محمد – ﷺ .

وهكذا لصق العار بالأمم السابقة ومن بعدهم ممن حذا حذوهم بعداوة رسل الله – عليهم السلام – ، ولأي سبب ؟ وما هو الجرم ؟ لأن الله – سبحانه وتعالى – اختارهم واصطفاهم من بين البشر ، ليبلغوا دين الله – عز وجل – للناس أجمعين .

إذن هذا العداء ليس وليد الساعة ، وليس قاصرا على نبينا – ﷺ – ، بل تعدى على المصلحين ، في كل زمان ومكان .

وهذه العداوات مسطرة في الدستور الخالد والكتاب العظيم ، وهي موجودة في الأحاديث النبوية الصحيحة .

وهذا البحث المتواضع القصير سيأخذ نماذج منها في القرآن الكريم .

ولو مر المسلم بآيات القرآن من أوله إلى آخره لوجد فيه آيات كثيرة ، تكشف له هذه العداوات من اليهود والكافرين والمنافقين ، فعادوا نبينا – ﷺ – في شخصه وفي دعوته وفي أهل بيته وفي صحابته – رضي الله عنهم – .

فهل ترك الله – سبحانه وتعالى – نبيه – ﷺ – من غير مدافع له ؟

بل كشف الله – سبحانه وتعالى – أقوالهم ودسائسهم ومكرهم وحقدهم وحسدهم في آيات كثيرة ، كشفها علماء التفسير : بذكر معانيها ، وأسباب نزولها . وكشفوا دسائس القوم ، ودافعوا عن نبي الرحمة – ﷺ – .

ولن نستطيع معرفة معاني القرآن ومراد الله – سبحانه وتعالى – ، إلا عن طريق أهل العلم الذين عاشوا مع القرآن وعلومه ، فزادهم الله – جل و عز – من فضله .

وسيذكر الباحث نماذج من هذه العداوات التي جاءت للأنبياء السابقين – عليهم السلام – ، و لنبينا – ﷺ – .

وكيف دافع علماء التفسير – رحمهم الله – ، وبينوا باطل القوم بالحجة والبرهان .

وهذا هو المطلوب اليوم من المسلمين ، إذا رأوا من يهاجم أو يظهر العداوة للنبي – ﷺ – ، أن يكشفوا للناس أن القرآن الكريم فيه كل شيء ، فمن أظهر العداوة للنبي – ﷺ – ، يقال له ارجع للقرآن العظيم ، وسترى أن هذه العداوة مكتوبة وموجودة ، وأن من آذى النبي – ﷺ – فسيجد عاقبة ذلك بالدنيا قبل الآخرة .

فمع القرآن تنتصر رايات لا إله إلا الله وتنهزم رايات الباطل . فأسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يفتح علي من الخيرات ، ويوفقني للصواب من القول والعمل . وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه .

سبب اختياري للبحث :

نظرا لما تتعرض له الأمة من الهجوم على ثوابتها وأركانها في كل زمن ، من الحاقدين على هذا الشرع المطهر ، المستهزئين بخير البشر – ﷺ – كان لزاما على طلاب العلم ، فضلا عن علمائهم من الدفاع عنه ، وبيان مكانته التي رفعها الله – سبحانه وتعالى – له ، في الدنيا ، وما أعده له في الآخرة ، فهو سيد ولدم آدم ، وهو أول من يفتح أبواب الجنة .

فأردت أن أدخل في زمرة المدافعين ، لعل الله – سبحانه وتعالى – يمنحني شفاعة النبي المعصوم – ﷺ – يوم القيامة .

منهج البحث :

يعد هذا البحث من موضوعات القرآن ، وقد استخدم الباحث بصفة أساسية في هذا البحث المنهج الوصفي ، وفيه من التاريخي ، ولذلك لبيان وصف قضايا البحث ، وقد اكتفيت في عرض المادة العلمية بما يوضح الفكرة ويفي بالمقصود ، نظرا لسعة موضوعات البحث وشمولها .

مشكلة البحث :

لماذا يطعن الأعداء في ثوابت الأمة ؟

وهل هذا العمل منهم جديد أم قديم ؟

وكيف تكون الردود على هذه المطاعن ؟

ومن الذي يتصدى للدفاع عن ديننا وعن نبينا ﷺ ؟

هل جرب المسلم طريقة الهجوم قبل الدفاع ؟

وغير ذلك من التساؤلات حول هذا الموضوع الخطير الذي يتعلق بثوابت الأمة ، وسيجد المسلم في القرآن العظيم ما يحل له جميع هذه التساؤلات ، وما يجليه علماء التفسير حول الآيات التي يحتاجها المسلم العامي فضلا عن المثقف .

- **أهداف البحث :**

١-الرجوع للمصدر الحقيقي الذي يجب علينا أن نرجع إليه في جميع شئون حياتنا .

٢-وضع النقاط على الحروف ليتسنى للجميع معرفة الداء والدواء .

٣-بيان حقيقة العداء ومن أين يخرج وأسبابه .

٤-كشف الحقيقة الغائبة عمليا أن القرآن فيه كل شيء.

٥-محاولة لوضع نموذج مصغر ليكمله من يأتي بعدنا بالتوسع .

- **الدراسات السابقة :**

بعد التمحيص والبحث لا يوجد إلى الآن أي كتاب عن (جهود علماء التفسير في الدفاع عن النبي ﷺ) ، إلا مفردات متناثرة في الكتب والدراسات ، أو دراسات في غير التفسير وعلوم القرآن ، ولم أعثر على كتاب قريب ، ولكن عن طريق الشبكة العنكبوتية ، وبعضها جمع بين آيات وآثار ، أو اختصر على العهد المكي فقط ، أو العهد المدني ، ودائما يتصدى لمثل هذه الظاهرة : الجامعات بفعل مؤتمرات وندوات ، أو بيانات من كبار العلماء ، أو فتاوى من الهيئات ، وهذه الجهود من العلماء والهيئات وبعض الغيورين فيها نفع كثير ، ولكن تؤتى بها عند الهجمات من الأعداء ، والذي نطمح له ونتمناه أن يكون هناك اهتمام في آيات القرآن دون غيره ، ليعلم المسلم فضلا عن العدو ، أن سلاحنا بأيدينا ، يصلح للهجوم قبل الدفاع ، وفيه الحجة الدامغة التي تدمغ كل شبهة ، فإن القرآن كفيل بإذن الله ثم بجهد أهل التفسير أن يعيد للعالم الإسلامي مجدا كان مصاحبا للعهود الأولى

، ومن باب الذكر والفائدة أذكر نماذج من العناوين التي اطلعت عليها وتصفحت أهدافها ، ومن الغريب أني وجدت كتابا لمدير جامعتنا الموقر : الدكتور مُحَّد خليفة التميمي – حفظه الله – منها :

١–حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: مُحَّد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م عدد الأجزاء: **٢**

وتضمن الكتاب على : وجوب الإيمان بالنبي ﷺ ، وطاعته واتباع سنته

،ووجوب محبته ﷺ ،ووجوب تعزيره وتوقيره وتعظيمه ﷺ والنهي عن الغلو في حقه ﷺ .

وهو بحث صغير نافع لفضيلته ، جمع بين الآيات والأحاديث ، وهذا البحث تخصص في الآيات وتفسيرها .

٢–من جهود سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في الدفاع عن النبي ﷺ . المؤلف : عبد العزيز بن مُحَّد السدحان . د : ت– ط .

والكتاب اشتمل ما يتضمنه: كتابة المقالات والرسائل المبيّنة عِظَم سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأمره بطباعة الكتب والرسائل التي تُشيد بهذه المسألة، وردُّه على كُتَّاب الصحف والمجلات بل والرؤساء الذين تطاولوا على جناب الرسول – عليه الصلاة السلام –، وغير ذلك من الأمور. – قدَّم للكتاب: فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله –.

وهو جهد مشكور لسماحته ، وفي هذا البحث دراسة علمية واسعة ، مركزة على آيات القرآن .

٣–مؤتمر (نبي الرحمة مُحَّد ﷺ)

في المدة من ٢٤ ـ ٢٦ / ٥ / ١٤٣١ هـ

وتضمن المؤتمر نقاط منها :

التعريف برسالة الإسلام ، وما اشتملت عليه شريعته ـ ﷺ ـ من رحمة للعالمين .

والتعريف بشخص النبي ﷺ ـ وإبراز جوانب الرحمة في سيرته .

ودراسة اتجاهات الرأي في الغرب حول الإسلام ورسالته ونبيه ـ عليه الصلاة والسلام

والدفاع عن جناب النبي ـ ﷺ ـ بالأسلوب الصحيح ، المرتكز على الدليل الشرعي ، والإقناع العقلي ، والمثالية في سيرته .

و تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى العالم الغربي ، والرد على الشبهات المثارة حول الرسول والإسلام .

وتصحيح سلوك بعض المسلمين المخالف لهدي النبي ـ ﷺ .

وهذه المؤتمرات تؤتي ثمارها ، ولكن بعد مدة تطوى لكثير من المسلمين ، وبحث الطالب سيكون في متناول الأيدي بصورة سهلة ، من آيات ربنا ، بعناوين مدعمة بأقوال أهل التفسير .

٤- تنظم جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية المؤتمر الدولي عن الحوار وأثره في الدفاع عن النبي ﷺ

كما يحمل هذا المؤتمر جملة من الأهداف، من أهمها: تأصيل مفهوم الحوار وبيان مقوماته، وكذلك إبراز جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الوطني والحوار بين أتباع الديانات والحضارات، وتعزيز لغة الحوار بين المسلمين وغيرهم، وبيان مقومات الحوار الناجح، والإفادة من الأساليب الحوارية الفاعلة، والتعريف بالنبي ﷺ وتصحيح الصور المغلوطة عنه، وإبراز شمائله، والدفاع عن النبي ﷺ بأساليب الحوار الحضاري البنّاء.

وهي دراسة مفيدة كباقي المؤتمرات ، وبحث الطالب يركز على الآيات وجهود علماء التفسير .

٥-موقف المستشرق "سيدو" من السيرة النبوية دراسة نقدية من خلال كتابه "تاريخ العرب العام" د: ت- ط . الباحث سلطان بن عمر بن عبد العزيزالحصين للحصول على درجة الماجستير . المملكة العربية السعودية جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية . وتضمن الكتاب على عرض آراء

المستشرق "سيديو" في مجال السيرة عرضاً موضوعياً يعتمد فيه على كتاب تاريخ العرب العام .
و مناقشة آراء المستشرق التي تم عرضها في ضوء الرؤية الإسلامية للفترة المدروسة وفي ضوء المصادر الإسلامية ونقد هذه الآراء نقداً علمياً .
و تتبع الترتيب الزمني للأحداث التي تتم مناقشتها وكذلك الأحداث التاريخية والنظر في سلامة منهجه في ذلك ، وكذلك نقد التفسير المادي للأحداث عنده كما تشمل أيضاً المصادر التاريخية التي أعتمد عليها .

والرجوع إلى المصادر الإسلامية الصحيحة مع التركيز على مصادر السيرة النبوية والرجوع إلى بعض كتابات المستشرقين وردودهم على بعضهم لتدعيم المناقشة والنقد .

وكما هو واضح فإن الدراسة لكشف ونقد للمستشرق سيدو ، ولم تتركز على ما يدور البحث من اهتمام في القرآن وآياته ، بل في جانب آخر .

٦- إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول ﷺ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية جامعة أم القرى . إعداد : صالح بن جمعان صالح الغامدي في ١٥-٩- ٢٠١٣ . د : ت- ط

وتضمنت الدراسة إلى طرح نموذج لوسائل الإعلام المرئية المطلوبة، لمعرفة الدور المنوط بها في تقديم الأسلوب الأمثل لنصرة النبي ﷺ، في عصر تعتبر فيه وسائل الإعلام الركيزة الأساسية في المجتمعات، وذات تأثير كبير على الأفراد والجماعات ، فكريا وتربويا وعلميا.

وبحث الطالب لا يتكلم عن وسائل الأعلام ، بل آيات من القرآن تكون رادعا ومدافعا عن النبي ﷺ ، والبحثان يكملان بعضهما .

٧- موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ - فضائل الرسول ﷺ وحقوقه ((٩)) ج١١ إعداد أحمد مُحَمَّد بوقرين ماجستير أصول دين بالجامعة الأمريكية المفتوحة . د: ت- ط . وتضمن الكتاب : الدفاع عن حديث النبي ﷺ ، وبيان الوضع فيه .

وبحث الطالب يتضمن الآيات القرآنية ، ولكل اتجاهه ، والمصب واحد ، وهو نصرة النبي ﷺ من جميع الجوانب .

٨- رسالة حنان بنيّة الجهني للدكتوراه "نصرة الله نبيه مُحَمّد صلى الله عليه وسلم في القرآن" . المدينة المنورة : جامعة طيبة . قبل ١٤٣٠ . د : ت- ط .

اشتملت على بابين تناولا الآيات القرآنية الواردة في ذكر نصرة الله تعالى نبيه من أذى المكذبين وافتراءاتهم وإساءاتهم في الفترتين المكية والمدنية من السيرة النبوية ، واشتملت الرسالة على عرض علمي مفصل لأسباب محاولات الإساءة المعاصرة للنبي ﷺ وأبعادها وتقويم ردود أفعال المسلمين عليها والرد على نماذج من هذه الإساءات مع بيان الجهود المبذولة في نصرة الرسول صلى الله علي وسلم والدفاع عنه .

والرسالة كانت الأولى من نوعها ، ولكن بشكل مصغر في بابين ، وفيها ردود علمية ، ونماذج من الإساءات . وهذا البحث فيه توسع ، ويتكلم عن آيات القرآن ، ولم يدخل في الردود والنماذج من الإساءات . وإضافة على هذه الدراسات كتابين مهمين [١] [٢]

وأبرز معالم ما انتهجته في البحث :

١- جمع الآيات المتصلة بنقاط البحث ، وذلك من خلال القراءة المتدبرة والفاحصة للقرآن الكريم ، واخترت منها ما يكفي لبيان الفكرة المقصودة .[٣]

٢- الرجوع في دراسة وتفسير الآيات إلى تفاسير القرآن الكريم على حسب العناوين المختارة .

([١]) **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي المؤلف:** مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) **الناشر:** المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان **الطبعة:** الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت)

([٢]) **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين** ، المؤلف : مُحَمّد بن مُحَمّد بن سويلم بن شهبة (المتوفى : ١٤٠٣) الناشر : مكتبة السنة الطبعة الأولى : ١٤٠٩

([٣]) على حسب العناوين المختارة ، وكنت أتمنى لو جعلتها على حسب الأقدم للمفسرين

٣-الاختيار من أقوال المفسرين ما يناسب إيضاح المعاني وتجليتها ، دون الاستطراد في ذكر الأقوال التي ليس لها شأن في إيضاح الفكرة المقصود بيانها .

٤-الإشارة في الهامش إلى أرقام الآيات والسور التي وردت فيها .

٥-عمل فهارس في آخر الرسالة ، بما يتعلق بفهارس الآيات القرآنية ، و الأحاديث (١)، و فهرس مصادر ومراجع البحث ، وأخيرا فهرس الموضوعات .

التمهيد :

لقد من الله على المسلمين بأعظم الكتب وهو القرآن الكريم ، وبأفضل الرسل ، وهو النبي الكريم – ﷺ – ونظرا لحسد الحاسدين ، وحقد الحاقدين ، يتكرر في كل وقت وحين ، من يهاجم المسلمين بثوابتهم المجيدة ، وعزهم التليد ، وقدوتهم المعصومة ، مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – تارة بالسخرية ، وتارة بالسب واللعن ، فصار لزاما على كل مسلم أن يدافع عن عزه ومجده ، ونظرا لاختلاف الردود بين الغالي والجافي ، وبعضها جلب على بلده وعلى

---

(٢) اذكر المرجع في الحاشية وهو قليل جدا لأني جعلت البحث للقرآن فقط والمرجع كتب التفسير

المسلمين شرا من الردود الغير منضبطة بضوابط الشرع، أراد الباحث لهذه الرسالة أن يشارك في الردود ، ولكن بطريقة دعوية علمية ، تكشف أصل القضية ، وتدعو إلى الروية ، بإسلوب الدعوة على بصيرة وحكمة ورحمة ، ليهدا الموافق ، ويهتدي المخالف ، وليس هناك أفضل من أسلوب القرآن الكريم ، وهذا ما سيطرحه الباحث في بحثه القصير المتواضع ، بذكر أقوال المفسرين ، والتعقيب البسيط . وتم اختيار البحث بعنوان : جهود المفسرين في الدفاع عن النبي – ﷺ – . ويتكون البحث من هاتين الكلمتين ، وسيدور الكلام عليهما . أما الكلمة الأولى فهي الجهد، وجاءت باللغة بمعنى : الجهد : بضم الدال ، الطاقة . التجاهد : بذل الوسع .(١) الجهد والمجهود : الوسع والطاقة (٢) وجهود العلماء متنوعة وكثيرة ، بدأت من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا ، وتنوعت في جميع الفنون ، ومن هؤلاء العلماء من امتاز في علم التفسير وبرع فيه ، وانتشر صيته ، كابن عباس وتلاميذه في مكة ، وابن مسعود وتلاميذه في الكوفة ، وأبي بن كعب وابن عمر وتلاميذهما في المدينة ، وغيرهم من الصحابة . وأذكر في هذا البحث القصير المتواضع ، ثلاثة وعشرين مفسرا ، أورد لهم جمل ومعاني تتعلق بهذا البحث القصير ، ولم أذكرهم بالترتيب ، ولكن على حسب العنوان المختار للبحث .

أما الكلمة الثانية وهي دفاع وجاءت في اللغة : دفاعا : حامى عنه وانتصر له (٣) والدفع إذا عدي بإلى اقتضى معنى الإنالة ، وإذا عدي بمن اقتضى الحماية .(٤) والدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل مسلم ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾ (٥)

---

(١) . القاموس المحيط للفيروز آبادي . بيروت : **مؤسسة الرسالة ، ط ٥ : ١٤١٦** ، باب الدال فصل الجيم ص ٣٥١ .

(٢) **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية ، مصر : شركة الإعلانات الشرقية ، ط ١ : ١٤٠٠ . ص ١٢٢

(٣) المعجم الوجيز ، سبق ذكره ، ص ٢٣٠

(٤) **المفردات في غريب القرآن** لأبي القاسم بن مُحَمَّد – الراغب الأصفهاني – (٥٠٢) بيروت : دار المعرفة ص١٧٠

(٥) سورة الفتح : آية ٩

وهو أنواع منها : دفاع عن سنته ، وعن دعوته ، وعن عرضه ، وعن شخصه ، وعن ذلك كله ، واختار الباحث هنا : الدفاع عن شخصه وذلك ردا على الذين يستهزئون به ويسخرون منه ، من أعداء الإسلام الذين يظهرون بين الحين والآخر ، وبيان أن هذه السخرية مسبوقة بالذين من قبله ، من أنبياء الله – عليهم السلام – وليس هنا ردا أفضل من رد القرآن الكريم عليهم ، مدعما بأقوال المفسرين القدامى والمتأخرين ، ولصغر البحث ، اخترت نماذج قصيرة ، لأشحذ همام الكبار على الزيادة في هذا الموضوع . والموفق من وفقه الله – سبحانه وتعالى – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هيكل البحث : وتتكون من مقدمة ، وسبب اختياره ، ومنهج البحث ، ومشكلة البحث ، والدراسات السابقة ، والتمهيد ، وأهداف البحث ، الخاتمة وتشمل : أهم النتائج والمقترحات ، والفهارس للآيات والأحاديث والمصادر والموضوعات .

تقسيمات الموضوع :

الباب الأول : الأمم السابقة وعداوتهم للأنبياء – عليهم السلام – .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : موقف الأمم السابقة من الرسل عليهم السلام ومن نبينا –ﷺ – .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تكذيب الأمم السابقة للرسل والأنبياء- عليهم السلام - ووصفهم بالأباطيل .

المبحث الثاني : الرسول – ﷺ - وأهل الكتاب .

الفصل الثاني :موقف الكفار من النبي – ﷺ – .

الفصل الثالث : موقف المنافقين من النبي – ﷺ –.

الباب الثاني :دعوة النبي ﷺ و القرآن الكريم :

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الرسل – عليهم السلام – وصفاتهم البشرية ،

ونصرة الله – سبحانه وتعالى – لهم .

الفصل الثاني : دعوة الرسل – عليهم السلام – للتوحيد .

الفصل الثالث : القرآن الكريم هداية للعالمين .

الباب الثالث : نصرة النبي – ﷺ – والدفاع عنه .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الفصل الثاني : نماذج من دفاع الله – سبحانه وتعالى – عن النبي – ﷺ – .

الفصل الثالث : نصرة الله- سبحانه وتعالى – لآل بيت النبي – ﷺ – ولصحابته – رضي الله عنهم –.

الباب الرابع : إن الدين عند الله الإسلام .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : صفات دين الإسلام .

الفصل الثاني : الإسلام هو الدين المقبول عند الله – سبحانه وتعالى – .

الفصل الثالث : العاقبة لأتباع دين الإسلام .

الموضوع

الباب الأول : الأمم السابقة وعداوتهم للأنبياء – عليهم الصلاة السلام – .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : موقف الأمم السابقة من الرسل –عليهم السلام– ومن نبينا –ﷺ– .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تكذيب الأمم السابقة للرسل والأنبياء– عليهم السلام – ووصفهم بالأباطيل .

المبحث الثاني : الرسول – ﷺ – وأهل الكتاب

الفصل الثاني :موقف الكفار من النبي – ﷺ –

الفصل الثالث : موقف المنافقين من النبي – ﷺ –.

المبحث الأول : تكذيب الأمم السابقة للرسل والأنبياء– عليهم السلام – ووصفهم بالأباطيل

ذكر الله – سبحانه وتعالى – الأمم السابقة ومواقفهم مع أنبيائهم جملة وتفصيلا ، في آيات كثيرة ، نذكر طرفا منها ، لبيان ما عليه أعداء الأنبياء – عليهم السلام – قديما وحديثا ، وكيف بيّن المفسرون هذه العداوة .

من هذه الآيات ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (1)

"قال ابن جرير– رحمه الله– في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا**﴾ إلى الأمم التي أنشأنا بعد ثمود﴿ **رُسُلَنَا تَتْرَى**﴾ يعني: يتبع بعضها بعضا، وبعضها في أثر بعض، كلما جاء أمة من تلك

(1) سورة المؤمنون ، آية : ٤٤

الأمم، التي أنشأناها بعد ثمود، رسولُها الذي نرسله إليهم، كذّبوه فيما جاءهم به من الحق من عندنا. "(١)

فبيّن رحمه الله ما هم عليه من التكذيب ؛ وكأنها وصية بينهم يوصي به الأول من بعده .

والتكذيب عندهم صفة ظاهرة ، عليها جمهورهم وأكثرهم . وكما ذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : " قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : يعني يتبع بعضهم بعضا . ﴿ كَذَّبُوهُ ﴾ جمهورهم وأكثرهم ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ أهلكناهم ". (٢)

مع أنه كان يكفيهم إرسال رسول واحد ؛ لأن معه الخير للبشرية ، وفيه سعادتهم ونجاتهم ، كما ذكر السعدي – رحمه الله – في تفسيره حيث قال : فلم يزل الكفر والتكذيب ، دأب الأمم العصاة ، والكفرة البغاة كلما جاء أمة رسولها ، كذبوه ؛ مع أن كل رسول يأتي من الآيات ، ما يؤمن عله مثله البشر ، بل مجرد دعوة الرسل – عليهم السلام – وشرعهم ، يدل على حقيقة ما جاءوا به .(٣)

وهذا أيضا ما ذكره الأبجي – رحمه الله – في تفسيره ، قال الله تعالى : ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ " أي جمهورهم وأكثرهم ، ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ في الإهلاك ". (٤) وآية أخرى تدل على تكذيبهم للرسل ، كما حصل لمشركي قريش ، قال الله تعالى:

---

(١) الطبري ، ابن جرير الطبري . جامع البيان عن تأويل آي القرآن . بيروت : دار الكتب العلمية . ط١ . ٩ : ٢١٥

(٢) ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم . بيروت : دار المعرفة .ط١ . ٣ : ٢٥٥

(٣) السعدي ، العلامة عبدالرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي .ط٤ . ٢ : ٢٥٥

(٤) الأبجي الشافعي ، العلامة السيد معين الدين مُحَّد بن عبدالرحمن الحسيني. جامع البيان في تفسير القرآن . الكويت : شركة غراس . ط١ . ص ٦٣٤

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)

قال ابن جرير– رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: **إن** يكذبك، يا مُحَمَّد — صلى الله عليه وسلم – ، هؤلاء المشركون من قومك، فيجحدوا نبوّتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، فقد كُذبت رسلٌ من قبلك أرسلتهم إلى أممهم، فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم، ولم يثنهم ذلك من المضيّ لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه، حتى حكم الله بينهم وبينهم ".(٢)

جحدوا وحدانية الله ، وحاربوا رسله – عليهم السلام – ، وهكذا كفار مكة كفروا بنبوة مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – .

قال الله عزوجل : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (٣)

قال ابن جرير– رحمه الله – : "يقول تعالى ذكره: هكذا أرسلناك يا مُحَمَّد– ﷺ – في جماعة من الناس يعني إلى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه، فمضت ﴿ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، يقول الله تعالى : لتبلغهم ما أرسلْتك به إليهم من وحيي الذي أوحيته إليك ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ ، يقول الله تعالى : وهم يجحدون وحدانيّة الله، ويكذّبون بها ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ ، يقول الله تعالى : إنْ كفر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم، يا مُحَمَّد — ﷺ – بالرحمن،

فقل أنت: الله ربّي﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾،

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٣٤

(٢) جامع البيان ، سيق ذكره . ٥ : ١٨٢

(٣)سورة الرعد ، آية : ٣٠

يقول الله تعالى : وإليه مرجعي وأوبتي ". (1)

الأمم السابقة متفقة على تكذيب الرسل – عليهم السلام – ، والكفر بالله ، وليس رسولنا – صلى الله عليه وسلم – بعيدا عن هذه العداوة .

ويدل على ذلك ما قاله ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : "يقول الله تعالى ، وكما أرسلناك يا محمد – ﷺ – في هذه الأمة ﴿ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي تبلغهم رسالة الله إليهم كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كذب الرسل – عليهم السلام – من قبلك فلك بهم أسوة ، وكما أوقعنا بأسنا ونقمتنا بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ". (2)

وسبب تكذيبهم هو تزيين الشيطان لهم .

قال الله عز وجل :

﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (3)

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره :" يذكر تعالى أنه أرسل إلى الأمم الخالية رسلا فكذبت الرسل ، فلك يا محمد – صلى الله عيه وسلم – في إخوانك من المرسلين أسوة فلا يهيدنك (4) تكذيب قومك لك ، وأما المشركون الذين كذبوا الرسل– عليهم السلام – فإنما حملهم على ذلك تزيين الشيطان لهم ما فعلوه ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ أي هم تحت العقوبة والنكال والشيطان وليهم ولا يملك لهم خلاصا ولا صريخ لهم ولهم عذاب أليم " (5)

---

(1) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٧ : ٣٨٥

(2) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٢ :٥٣٣

(3) سورة النحل ، آية : ٦٣

(4) هاده الشيء هيدا وهادا : أفزعه وكربه ، وما يهيده ذلك أي ما يكترث له ولا يزعجه ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب الجزء الخامس عشر ، حرف الهاء ، دار صادر ، سنة النشر : ٢٠٠٣ م

(5) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٢ : ٥٩٥

العداوة من الكفار لن تثني الرسل– عليهم السلام – عن تبليغ رسالات ربهم ،

ويدل على ذلك ما قاله ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لآية العنكبوت . قال الله تعالى : ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١)

" أي فبلغكم ما حل بهم من العذاب والنكال في مخالفة الرسل – عليهم السلام – ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ يعني إنما على الرسول – عليه السلام – أن يبلغكم ما أمره الله تعالى به من الرسالة والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فاحرصوا لأنفسكم أن تكونوا من السعداء ". (٢)

فهذه العداوة المقيتة من الأمم لأنبياء الله – عليهم السلام – ، تجعلنا نسلط الضوء أكثر من خلال بيان حال هؤلاء المعاندين ، واستهزائهم بخير البشر – عليهم السلام – وذكر الآيات الكثيرة التي تبيّن تكذيبهم لرسل الله – عليهم السلام – ، الذين اصطفاهم سبحانه وتعالى من بين البشرية ، ومدحهم في أكثر من آية ؛ لما هم عليهم من الصفات الحميدة ، وصبرهم على دعوة قومهم ، وتحمل الأذى في سبيل الله ، والسخرية والاستهزاء برسل الله – عليهم السلام – ، عادة الأولين والآخرين من أعداء الدين ، وعلى رأسهم نبينا –محمد ﷺ – .

قال الله تعالى :

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٣)

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره :" هذه تسلية للنبي – ﷺ – في تكذيب من كذبه من قومه ، ووعد له وللمؤمنين به بالنصرة والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة "(٤)

---

(١) سورة العنكبوت ، آية : ١٨

(٢) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٣ : ٤١٨

(٣) سورة الأنعام ، آية : ١٠

(٤) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٢ : ١٢٩

ما العمل مع قوم جعلوا السخرية بخير خلق الله ، فكيف بهم إذا وقفوا بين يد الملك الجبار ؟

الرسل – عليهم السلام – يأتون بالبينات ، لهداية الناس ، والمجرمون يصدون عن الحق ، ويكذبون الرسل – عليهم السلام – .

قال الله عز وجل :

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ (١)

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : "يقول تبارك وتعالى : وإن يكذبوك يا محمد – ﷺ – هؤلاء المشركون بالله ويخالفوك فيما جئتهم به من التوحيد فلك فيمن سلف قبلك من الرسل – عليهم السلام – أسوة فإنهم كذلك جاءوا قومهم بالبينات وأمروهم بالتوحيد فكذبوهم وخالفوهم " . (٢)

وظيفة الرسل– عليهم السلام – : هداية الناس ، وإرشادهم للحق ، ولكن المجرمين من الأمم السابقة لا يريدون الهداية ، فعاقبهم الله ، ونصر رسله – عليهم السلام – وحزبه المؤمنين ، وكذلك الحال مع مشركي مكة ، الذين عاندوا رسول الله – ﷺ – ، فسيحل بهم ما حل بأسلافهم المكذبين .

كما قال ابن جرير– رحمه الله– في تفسيره لآية سورة الروم ،

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣): "يقول تعالى – مسليا نبيه – ﷺ –، فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم، ومعلمه سننه فيهم، وفي قومهم، وأنه سالك به وبقومه سننه فيهم، وفي أممهم : ولقد أرسلنا يا محمد – ﷺ – من قبلك رسلا إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى

---

(١) سورة فاطر ، آية : ٤

(٢) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٣ : ٥٥٥

(٣) سورة الروم ، آية : ٤٧

قومك العابدي الأوثان من دون الله ﴿ **فَجَاءُوهُمْ بالبَيِّناتِ** ﴾ يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم، وأنهم لله رسل، كما جئت أنت قومك بالبينات فكذّبوهم، كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، ﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا** ﴾ يقول الله تعالى : فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك، ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ يقول ابن جرير – رحمه الله – : ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله ".(١)

وهناك آيات بينّت أسماء الأنبياء – عليهم السلام – وما وجدوه من أقوامهم ومن ذلك : قال الله تعالى :

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٢)

كذبوا نوحا وعادا وثمود وإبراهيم ولوطا وشعيبا- عليهم السلام – ، وفي هذا تسلية للنبي- صلى الله عليه وسلم- .

كما قال ابن كثير- رحمه الله – في تفسيره : "يقول تعالى : مسليا لنبيه محمد – ﷺ – في تكذيب من خالفه من قومه ، أي مع ما جاء به من الآيات البينات والدلائل الواضحات . ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي أنظرتهم وأخرتهم . وفي الصحيحين عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته "(٣) (١)

---

(٢) جامع البيان ، سبق ذكره ١٠ : ١٩٥

(٢) سورة الحج ، آية : ٤٢ إلى ٤٤

(١) أخرجه البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (المتوفى ١٥٨) كتاب التفسير ، باب قوله (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ)، رقم (٤٦٨٦) ،موسوعة الحديث الشريف ، الرياض : دار السلام ، ط ١ : ١٤٢٠ . ، و مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، رقم (٢٥٨٣) بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط١

وآية أخرى تبيّن التحزب من أعداء الأنبياء ، لرفضهم الحق ، ومجادلته بالباطل ، وحلت عليهم عقوبة الله ، وهكذا كل من سولت له نفسه معاداة الحق وأهله ، فسيخسر ولو بعد حين .

قال الله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٢)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " ثم هدد من جادل بآيات الله ليبطلها ، كما فعل من قبله من الأمم من قوح نوح وعاد ومن بعدهم الذين تحزبوا ، وتجمعوا على الحق ليبطلوه ، وعلى الباطل لينصروه . وأنه بلغت بهم الحال ، وآل بهم التحزب إلى أنه همت كل أمة من الأمم برسولهم ليقتلوه . وهذا أبلغ ما يكون للرسل – عليهم السلام – ، الذين هم قادة أهل الخير ، الذين معهم الحق الصرف ، الذي لا شك فيه ، ولا اشتباه ، هموا بقتلهم . فهل بعد هذا البغي والضلال والشقاء ، إلا العذاب العظيم ، الذين لا يخرجون منه . وبسبب تكذيبهم وتحزبهم ، كان أشد العقاب وأفظعه ، إن هو إلا صيحة ، أو حاصب ينزل عليهم ، أو يأمر الأرض أن تأخذهم ، أو البحر أن يغرقهم ، فإذا هم خامدون . " (٣)

وآية أخرى فيها ذكر أسماء الأنبياء – عليهم السلام – مع أقوامهم المكذبين ، وماذا حل بهم من العقاب ، قال الله تعالى :

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ (٤)

---

(١) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ٣ : ٢٣٧

(٢) سورة غافر ، آية : ٥

(٣)تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٠١٣

(٤)سورة ص ، آية : ١٢إلى ١٤

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " يحذرهم الله تعالى أن يفعل بهم ، ما فعل بالأمم من قبلهم ، الذين كانوا أعظم قوة منهم ، وتحزبا على الباطل ، الذين اجتمعوا بقوتهم ، وعددهم على رد الحق ، فلم تغن عنهم شيئا . " (١)

ومن الآيات التي جاءت في بعض الأنبياء – عليهم السلام – مع أقوامهم ،

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " وهذا خبر من الله جل ثناؤه ، عن جواب مشركي قوم نوح لنوح – عليه السلام – " (٣)

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٤)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله هودا إليهم " (٥)

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٦)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " عن أمر الله وأمر رسوله صالح – عليه السلام – ، ﴿ إِنَّا ﴾، أيها القوم ، ﴿ بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ ﴾، يقول : صدقتم به من نبوة صالح – عيه السلام – ،

---

(١)تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ٩٨٢

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٦٠

(٣)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٥: ٥٢١

(٤) سورة الأعراف ، آية : ٦٦

(٥)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٥ : ٥٢٢

(٦) سورة الأعراف ، آية : ٧٦

وأن الذي جاء به حق من عند الله ، كافرون ، يقول : جاحدون منكرون ، لا نصدق به ولا نقر . " (١)

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ ﴾ (٢)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب– عيه السلام – الذين جحدوا آيات الله ، وكبوا رسوله ، وتمادوا في غيهم ، لآخرين منهم : لئن أنتم اتبعتم شعيبا – عليه السلام – على ما يقول ، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله ، والانتهاء إلى أمره ونهيه ، وأقررتم بنبوته ، ﴿ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ ﴾ " (٣)

فبيّن ابن جرير –رحمه الله – في تفسيره : حال نوح وهود وصالح وشعيب– عليهم السلام – مع أقوامهم المكذبين ، وكيف يصرفون الخير عن أنفسهم وعن غيرهم ، وهكذا كثير من الناس اليوم ، من يريد أن يمنع من انتشار الخير في كل مكان ، وظنوا أن تصرفاتهم وعداوتهم للنبي ﷺ ، ستوقف الخير وتحد من انتشاره ، بل سيصل الدين شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، والله حافظ دينه ، وحافظ أولياءه .

وما زلنا مع المبحث الأول .

و اصطفاء الله – سبحانه وتعالى – للرسل – عليهم السلام – :

قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٤)

قال السعدي – رحمه الله – " لما بين تعالى كماله وضعف الأصنام، وأنه المعبود حقا، بين حالة الرسل – عليهم السلام –، وتميزهم عن الخلق بما تميزوا به من الفضائل

(١) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٥ : ٥٣٨

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٩٠

(٣) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٥

(٤) سورة الحج ، آية : ٧٥

فقال الله – سبحانه وتعالى- : ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ** ﴾أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع، البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم، عن علم منه، أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾" (١)

وهل بعد اختيار الله لهم من معترض ! ومن هذا الذي يعترض على حكم الله ؟

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ (٢)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " اخترتك على الناس ". (٣)

ومن تتبع سيرتهم ، عرف أنهم من أعلى البشر تحملا وصبرا وكفاحا وتضحية ، وشفقة على الناس ، وكيف السبيل لتحقيق العبودية لله ؟ إلا عن طريق الرسل عليهم السلام .

ومدح الله – سبحانه وتعالى – لرسله وأنبيائه – عليهم السلام – .

الله يمدحهم ويثني عليهم ، ويدافع عنهم ، وينصرهم ، وأخبر أن الطريق الموصل لرضوانه ، لن يكون إلا عن طريقهم ،

قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٤)

---

(١) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ :٧٤٣

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٤٤

(٣)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٥٧

(٤) سورة مريم ، آية : ٥٨

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " لما ذكر هؤلاء الأنبياء المكرمين، وخواص المرسلين، وذكر فضائلهم ومراتبهم قال الله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ** ﴾أي: أنعم الله عليهم نعمة لا تلحق، ومنة لا تسبق، من النبوة والرسالة، وهم الذين أمرنا أن ندعو الله أن يهدينا صراط الذين أنعمت عليهم، وأن من أطاع الله، كان ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ**﴾ الآية. وأن بعضهم ﴿**مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ** ﴾أي: من ذريته﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ**﴾ فهذه خير بيوت العالم، اصطفاهم الله، واختارهم، واجتباهم ". [1]

(1) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢: ٦٦٩

المبحث الثاني : الرسول – ﷺ – وأهل الكتاب .

أهل الكتاب عندهم علم ، بخلاف أهل الشرك والأوثان ، فعندهم تقليد أعمى ، فهل يستوي من لا يعلم بمن هو يعلم ؟ ومع هذا العلم ، توجد العصبية والحزبية ، فإن غلب العلم على العصبية والحزبية ، واتبع النور والكتاب المبين حصل لصاحبه السعادة في الدارين ، وإن غلبت الحزبية والعصبية ، فاحكم على أهل الحزبية بالخسارة الأبدية . وها هي الآيات تبين موقف أهل الكتاب مع رسولنا الكريم – ﷺ – وتقديمهم حزبيتهم الظالمة على الهدى والنور ، قال الله تعالى :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة أنه قد أرسل رسوله مُحَمّدا – ﷺ – بالهدى ودين الحق إلى جميع أهل الأرض عربهم وعجمهم أميهم وكتابيهم وأنه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل ". (٢)

وقال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " لما ذكر تعالى ، ما أخذه الله على أهل الكتاب ، من اليهود والنصارى وأنهم نقضوا ذلك ، إلا قليلا ، أمرهم جميعا أن يؤمنوا بمحمد – ﷺ – ، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته ، وهي : أنه يبين لهم كثيرا مما يخفون عن الناس ، حتى عن

---

(١) سورة المائدة ، آية : ١٥ ، ١٦

(٢) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ، ٢: ٣٥

العوام من أهل ملتهم ، فإذا كانوا هم المشار إليهم في العلم ولا عند أحد في ذلك الوقت إلا ما عندهم ، فالحريص على العلم ، لا سبيل له إلى إدراكه إلا منهم ". (1)

وقال مُحَّد رشيد رضا – رحمه الله – في تفسيره : "

بيّن الله تعالى لرسوله – ﷺ – وللمؤمنين أنه أخذ الميثاق على أهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل ، كما أخذه على هذه الأمة الآن ، وأنهم نقضوا ميثاقه ، وأضاعوا حظا عظيما مما أوحاه تعالى إليهم ، ولم يقيموا ما حفظوه منه . وهذا البيان من دلائل نبوته – ﷺ – التي هي من معجزات القرآن الكثيرة . ثم ناداهم بعد ذلك ، ووجه إليهم الخطاب في إقامة الحجة عليهم بقوله ، عز وجل : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾ (2) قيل : إن هذه الآية نزلت في قصة إخفاء اليهود حكم رجم الزاني حين تحاكموا إلى النبي – ﷺ – في ذلك ، وستأتي القصة في هذه السورة . والصواب أن الآية على إطلاقها ، فكان رسول وخاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم – قد بيّن لأهل الكتاب كثيرا من الأحكام والمسائل ، التي كانوا يخفونها مما أنزل الله عليهم ، منها حكم رجم الزاني ، وهو مما حظوه من أحكام التوراة . وقد ذكر الله هنا لهذا النور ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى : أنه يهدي به الله– سبحانه – من اتبع رضوانه سبل السلام ؛ أي إن من اتبع منهم ما يرضيه تعالى بالإيمان بهذا النور يهديه – هداية دلالة تصحبها العناية والإعانة – الطرق التي يسلم بها في الدنيا والآخرة من كل ما يرديه ويشقيه ، فيقوم في الدنيا بحقوق الله تعالى وحقوق نفسه الروحيه والجسدية وحقوق الناس ، فيكون متمتعا بالطيبات مجتنبا للخبائث ، تقيا مخلصا ، صالحا مصلحا ، ويكون في الآخرة سعيدا منعما ، جامعا بين النعيم الحسي الجسدي والنعيم الروحي العقلي . وخلاصة هذه الفائدة أنه يتبع دينا يجد فيه جميع الطرق الموصلة إلى ما تسلم به النفس من شقاء الدنيا والآخرة ، لأنه دين السلام والإخلاص لله ولعباده و دين المساواة والعدل والإحسان والفضل . الفائدة الثانية : الإخراج من ظلمات الوثنية والخرافات والأوهام التي أفسد بها الرؤساء جميع الأديان

---

(1) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، 1 : 274

(2)سورة المائدة ، جزء الآية : 15

واستعبدوا أهلها إلى نور التوحيد الخالص الذي يحرر صاحبه من رق رؤساء الدين والدنيا ، يكون بين الخلق حرا كريما ، وبين يدي الخالق وحده عبدا خاضعا ، أي يخرجهم من الظلمات إلى النور بعلمه الذي جعل هذا القرآن سببا لانقشاع ظلمات الشرك والضلال مِن نفس مَن يهتدي به ، واستبدال نور الحق بها ، بنسخه وإزالته لها ؛ فهو إخراج يجري على سنن الله تعالى في تأثير العقائد الصحيحة والأخلاق والأعمال الصالحة في النفوس ، وإصلاحها إياها ، لا أنه بمحض الخلق واستئناف التكوين من غير أن يكون القرآن هو المؤثر فيه .

الفائدة الثالثة : الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو الطريق الموصل إلى المقصد والغاية من الدين في أقرب وقت ؛ لأنه طريق لا عوج فيه ولا انحراف ، فيبطئ سالكه أو يضل في سيره ، وهو أن يكون الاعتصام بالقرآن على الوجه الصحيح الذي أنزله الله تعالى لأجله ، كما كان عليه أهل الصدر الأول ، قبل ظهور الخلاف والتأويل ؛ بان تكون عقائده وآدابه وأحكامه مؤثرة في تزكية الأنفس وإصلاح القلوب وإحسان الأعمال ، وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسب سنن الله في خلق الإنسان". (١)

فبيّن –رحمه الله – : أن دين الإسلام هو دين المساواة والعدل والإحسان والفضل، وأنه سبيل الخروج من ظلمات الوثنية والخرافات والأوهام ، وأنه طريق لا اعوجاج فيه ولا انحراف .

وقال الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)

هؤلاء بدلوا دينهم وحرفوه ، وأنكروا أنهم جاءهم رسول يبشرهم وينذرهم .

---

(١) مُحَّد رشيد رضا ، مُحَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَّد شمس الدين بن مُحَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا : ٦ : ٢٥٠ – ٢٥٣

(٢) سورة المائدة ، آية : ١٩

كما قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : " أي لئلا تحتجوا وتقولوا يا أيها الذين بدلوا دينهم وغيروه ما جاءنا من رسول يبشر بالخير ، فقد جاءكم بشير ونذير ، يعني محمدا – ﷺ – ". (1)

وقال السعدي– رحمه الله – في تفسيره : " يدعو تبارك وتعالى أهل الكتاب – بسبب ما منّ عليهم من كتابه – أن يؤمنوا برسوله محمد – ﷺ – ، ويشكروا الله تعالى ، الذي أرسله إليهم ، وشدة حاجة إليه ، وهذا مما يدعو إلى الإيمان به ، وأن يبين لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية (2)

ثم جاءت فاصلة تبيّن للمؤمنين، عدم موالاة أعداء الأنبياء – عليهم السلام – قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (3)

قال ابن كثير – رحمه الله– في تفسيره : " ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله ، قاتلهم الله ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض ، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك " .(4)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " يرشد تعالى عباده المؤمنين ، حين بين لهم أحوال اليهود والنصارى ، وصفاتهم غير الحسنة ، أن لا يتخذوهم أولياء . فإن ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدا على من سواهم ، فأنتم ، لا تتخذوهم أولياء ، فإنهم هم الأعداء على الحقيقة " (5)

---

(١) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ، ٢ : ٣٨

(٢) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ١ : ٢٧٦

(٣) سورة المائدة ، آية : ٥١

(٤) تفسير ابن كثير ، سبق ذكره ، ٢ : ٧٠

(٥)تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ١ : ٢٨٦

وبعد ذلك ، جاء القرآن الكريم ، لينعت لعباده بعض صفات الأمم السابقة ، الذين حاربوا أنبياء الله -عليهم السلام - ، والدافع لهم هو الحسد لنبي الإسلام – ﷺ – وعداوتهم لجبريل- عليه السلام- ، أمين الوحي ، ومن عدل الله – سبحانه وتعالى – أن بيّن لعباده : صنف من أهل الكتاب ، تأثروا بسماع القرآن الكريم ، فآمنوا بنبي الإسلام – ﷺ - وهم النصارى ، فياليت يأتي في هذه الأيام من يطلب الحق ، ويسمع القرآن بنيّة الهداية .

صفة اليهود في القرآن الكريم .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ (١)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " وذلك أن الله تعالى ذكره إنما قصد بهذا الخبر إخبار اليهود الذين وصف صفتهم في الآيات قبل هذه ، بقبيح فعالهم وذميم أخلاقهم ، واستيجابهم سخطه بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ، حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير ، خطابا منه لهم بذلك " . (٢)

هذه صفات من يحارب الأنبياء – عليهم السلام – ، ويظهر لهم العداوة جهارا ونهارا ، سرا وعلانية ، ويريدون قيادة العالم !

حسد اليهود لرسالة نبينا – محمد ﷺ – وعداوتهم لجبريل – عليه السلام – .ومن هذه الآيات التي تبين حسدهم على الرسالة : قول الله – عز وجل - ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (٣)

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٦٠

(٢)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٤ : ٦٣٦

(٣) سورة البقرة ، آية : ٩٠

قال ابن جرير – رحمه – في تفسيره : " بئس الشيء باع اليهود به أنفسهم ، كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله (١)

و قال الطبراني – رحمه الله – في تفسيره :" أي بئسما باعوا أنفسهم من الهدايا بكتمان صفة محمد ﷺ أنهم اختاروا الدنيا على الآخرة ؛ باعوا أنفسهم أن يكفروا ﴿ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾

يعني القرآن حسدا منهم للنبي – ﷺ – ".(٢)

فخاب وخسر من باع دين الله ، لأجل دنيا فانية . ووصل بهم الحمق والعناد أنهم يبطنون العداوة لأمين السماء جبريل عليه السلام ، ثم يصّرحون بهذه العداوة . كما ذكر الله عنهم في هذه الآية ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

كما ذكر الصنعاني – رحمه الله – في تفسيره : عن قتادة –رحمه الله – قال : " قالت اليهود إن جبريل يأتي محمدا وهو عدونا ؛ لأنه يأتي بالشدة والحرب ، والسنة ، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب "(٤) (٥)

---

(١) جامع البيان ،سبق ذكره ، ١: ٤٥٩

(٢) الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب . التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم . الأردن : دار الكتاب الثقافي . ط١ . ١ : ٢٠٧

(٣) سورة البقرة ، آية : ٩٧

(٤) الصنعاني ،أبي بكرعبدالرزاق بن همام. تفسير القرآن العزيز ، المسمى : تفسير عبدالرزاق . بيروت : دار المعرفة .ط١ . ١ ٧٣:

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابة ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه ، وسدوس :هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل مولده في سنة ستين .

وذكر البغوي – رحمه الله – في تفسيره :" قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن حبرا من أحبار اليهود يقال له عبدالله بن صوريا قال للنبي – ﷺ – : أي ملك نزل من السماء ؟ قال جبريل قال : ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك " (١)

موقف النصارى من القرآن الكريم ومن نبينا محمد – ﷺ – .

هناك فريق من أهل الكتاب ، جاء مدحهم من الله ، وبين أنهم أقرب الناس لأهل الإسلام ، وأنهم يتأثرون بسماع القرآن ، فهل يستطيع النصارى الآن أن يسمعوا القرآن بتجرد وعدم حزبية وعصبية ، ويتركون قلوبهم تتلذذ قبل آذانهم ، هي تجربة لكم أيها النصارى ولن تخسروا ، جربوا كما جرب أسلافكم ، كما قال الله – تعالى – :

توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة وروى عن عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وأبي الطفيل الكناني ، وسعيد بن المسيب ، وأبي العالية رفيع الرياحي ، وصفوان بن محرز وأبي عثمان النهدي ، وزرارة بن أوفى ، والنضر بن أنس ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وأبي المليح ابن أسامة ، والحسن البصري ، وبكر بن عبد الله المزني ، وأبي حسان الأعرج ، وهلال بن يزيد ، وعطاء بن أبي رباح ، ومعاذة العدوية ، وبشر بن عائذ المنقري ، وبشر بن المحتفز ، وبشير بن كعب ، وأبي الشعثاء جابر بن زيد ، وجري بن كليب السدوسي ، وحبيب بن سالم فيما كتب إليه ، وحسان بن بلال ، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وخالد بن عرفطة ، وخلاس الهجري ، وخيثمة بن عبد الرحمن ، وسالم بن أبي الجعد ، وشهر بن حوشب ، وعبد الله بن شقيق ، وعقبة بن صهبان ، ومطرف بن الشخير ، ومحمد بن سيرين ، ونصر بن عاصم الليثي ، وأبي مجلز ، وأبي أيوب المراغي ، وأبي الجوزاء الربعي ، وعن عمران بن حصين ، وسفينة ، وأبي هريرة مرسلا ، وعن مسلم بن يسار ، وقزعة بن يحيى ، وعامر الشعبي وخلق كثير وكان من أوعية العلم ، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ

= روى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني ، وابن أبي عروبة ، ومعمر بن راشد ، والأوزاعي ، ومسعر بن كدام ، وعمرو بن الحارث المصري ، وشعبة بن الحجاج ، وجرير بن حازم ، وشيبان النحوي ، وهمام بن يحيى ، وحماد بن سلمة ، وأبان العطار ، وسعيد بن بشير ، وسلام بن أبي مطيع ، وشهاب بن خراش ، وحسام بن مصك ، وخليد بن دعلج ، وسعيد بن زربي ، والصعق بن حزن ، وعفير بن معدان ، وموسى بن خلف العمي ، ويزيد بن إبراهيم التستري ، وأبو عوانة الوضاح ، وأمم سواهم. سير اعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢ ، ٢٠٠١

(١)البغوي ،أبي محمد الحسين بن مسعود . تفسير البغوي معالم التنزيل . المملكة العربية السعودية : دار طيبة .ط٢ . ١: ١٢٤

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره : وإذا سمع هؤلاء الذين قالوا : ﴿ **إنا نصارى** ﴾، الذين وصفت لك ، يا محمد – ﷺ – ، صفتهم أنك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ، ما أنزل إليك من الكتاب يتلى ، فيض دموعهم ، لمعرفتهم بأن الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حق " .(٢)

وهنا بعضا من كلام سيد قطب – رحمه الله – ، وكيف دافع عن مفهوم الإسلام، وبيان المراد من الآية ، وأنها لمجموعة معينة بصفة مخصوصة .

"هو فريق لا يستكبر عن الحق حين يسمعه، بل يستجيب له تلك الاستجابة العميقة الجاهرة الصريحة.

وهو فريق لا يتردد في إعلان استجابته للإسلام، والانضمام للصف المسلم والانضمام إليه بصفة خاصة في تكاليف هذه العقيدة وهي أداء الشهادة لها بالاستقامة عليها والجهاد لإقرارها وتمكينها. وهو فريق علم الله منه صدق قوله فقبله في صفوف المحسنين.. ولكن السياق القرآني لا يقف عند هذا الحد في تحديد ملامح هذا الفريق المقصود من الناس الذين تجدهم أقرب مودة للذين آمنوا. بل إنه ليمضي فيميزه من الفريق الآخر من الذين قالوا: إنا نصارى. ممن يسمعون هذا الحق فيكفرون به ويكذبون، ولا يستجيبون له، ولا ينضمون إلى صفوف الشاهدين : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ**﴾والمقصود قطعاً بالذين كفروا وكذبوا في هذا الموضع هم الذين يسمعون– من الذين قالوا إنا نصارى– ثم لا يستجيبون.. والقرآن يسميهم الكافرين كلما كانوا في مثل هذا الموقف. سواء في ذلك اليهود والنصارى ويضمهم إلى موكب الكفار

(١) سورة المائدة ، آية ٨٣

(٢)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٥ : ٦

مع المشركين سواء ما داموا في موقف التكذيب لما أنزل الله على رسوله من الحق وفي موقف الامتناع عن الدخول في الإسلام الذي لا يقبل الله من الناس ديناً سواه.. نجد هذا في مثل قول الله سبحانه: ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا– مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ– مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** ﴾..(١) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا– مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ– فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾ (٢)﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ (٣).. ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة** ﴾ (٤) ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داود وعيسى ابن مريم**﴾ (٥) فهو تعبير مألوف في القرآن، وحكم معهود.. وهو يأتي هنا للتفرقة بين فريقين من الذين قالوا: إنا نصارى وللتفرقة بين موقف كل فريق منهما تجاه الذين آمنوا وللتفرقة كذلك بين مصير هؤلاء وأولئك عند الله.. هؤلاء لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين. وأولئك أصحاب الجحيم..

وليس كل من قالوا: إنهم نصارى إذن داخلين في ذلك الحكم: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (٦) كما يحاول أن يقول من يقتطعون آيات القرآن دون تمامها.. إنما هذا الحكم مقصور على حالة معينة لم يدع السياق القرآني أمرها غامضاً، ولا ملامحها مجهلة، ولا موقفها متلبساً بموقف سواها في كثير ولا قليل . ولقد وردت روايات لها قيمتها في تحديد من هم النصارى المعنيون بهذا النص_" (٧)

دعوى المكذبين إطفاء نور الله – سبحانه وتعالى – :

---

(١) سورة البينة ، آية : ١

(٢) سورة البينة ، آية : ٦

(٣) سورة المائدة ، جزء آية : ٧٢

(٤) سورة المائدة ، جزء آية : ٧٣

(٥(سورة المائدة ، جزء آية : ٧٨

(٦) سورة المائدة ، جزء آية : ٨٢

(٧) سيد قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385 – 1324هـ، ١٩٠٦ – ١٩٦٦م) في ظلال القرآن . بيروت ، القاهرة : دار الشروق . ط ١٠. ، ٢ : ٩٦٤

يحاول أعداء الله – جل وعز – ، وأعداء نبيه– ﷺ – ، صد الناس عن الدين الحق ، وتشويه صورته النقيه ، فإن الحق أبلج ، والدين محفوظ ، برعاية الله – سبحانه وتعالى – له ، سينتشر في كل الدنيا ، والمحروم من ضل عن الحق ، واتبع هواه . وفي هذه الآيات تحدي من الله– سبحانه – ليظهر هذا الدين الحق ، قال الله تعالى :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله– ﷺ – ، وصدهم الناس عنه بألسنتهم ، أن يبطلوه ، وهو النور الذي جعله الله – سبحانه – لخلقه ضياء ، يعلو دينه ، وتظهر كلمته ، ويتم الحق الذي بعث به رسوله– مُحَمَّدا ﷺ– ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمام الله إياه ، ﴿ الكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ مُحَمَّدا –ﷺ – ، ﴿ بِالْهُدَى ﴾ببيان فرائض الله على خلقه ، وجميع اللازم لهم ، وبدين الحق ، وهو الإسلام ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ليعلي الإسلام على الملل كلها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾"(٢)

وقال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣)

قال السعدي–رحمه الله – في تفسيره " أي: بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة، التي يردون بها الحق، وهي لا حقيقة لها، بل تزيد البصير معرفة بما هم عليه من الباطل، ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ أي: قد تكفل الله بنصر دينه، وإتمام الحق الذي أرسل به رسله، وإشاعة نوره على سائر

---

(١) سورة التوبة ، ٣٢ ، ٣٣

(٢)جامع البيان ،سبق ذكره ، ج٦: ٣٥٦

(٣) سورة الصف ، آية : ٨ ، ٩

الأقطار، ولو كره الكافرون، وبذلوا بسبب كراهتهم كل سبب يتوصلون به إلى إطفاء نور الله فإنهم مغلوبون . وصاروا بمنزلة من ينفخ عين الشمس بفيه ليطفئها، فلا على مرادهم حصلوا، ولا سلمت عقولهم من النقص والقدح فيها.

ثم ذكر سبب الظهور والانتصار للدين الإسلامي، الحسي والمعنوي، فقال: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾ أي : بالعلم النافع والعمل الصالح . بالعلم الذي يهدي إلى الله وإلى دار كرامته، ويهدي لأحسن الأعمال والأخلاق، ويهدي إلى مصالح الدنيا والآخرة . ﴿ **وَدِينِ الْحَقِّ** ﴾أي: الدين الذي يدان به، ويتعبد لرب العالمين الذي هو حق وصدق، لا نقص فيه، ولا خلل يعتريه، بل أوامره غذاء القلوب والأرواح، وراحة الأبدان، وترك نواهيه سلامة من الشر والفساد فما بعث به النبي -ﷺ- من الهدى ودين الحق، أكبر دليل وبرهان على صدقه، وهو برهان باق ما بقي الدهر، كلما ازداد العاقل تفكرا ، ازداد به فرحا وتبصرا . ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ أي: ليعليه على سائر الأديان، بالحجة والبرهان، ويظهر أهله القائمين به بالسيف والسنان، فأما نفس الدين، فهذا الوصف ملازم له في كل وقت، فلا يمكن أن يغالبه مغالب، أو يخاصمه مخاصم إلا فلجه وبلسه، وصار له الظهور والقهر، وأما المنتسبون إليه، فإنهم إذا قاموا به، واستناروا بنوره، واهتدوا بهديه، في مصالح دينهم ودنياهم، فكذلك لا يقوم لهم أحد، ولا بد أن يظهروا على أهل الأديان، وإذا ضيعوه واكتفوا منه بمجرد الانتساب إليه، لم ينفعهم ذلك، وصار إهمالهم له سبب تسليط الأعداء عليهم، ويعرف هذا، من استقرأ الأحوال ونظر في أول المسلمين وآخرهم " . (1)

فبيّن رحمه الله ما عليه أحوال المسلمين اليوم ، ولماذا يتسلط الأعداء على ثوابتنا ، إنما هو بسب بعدنا عن الدين ، و بعدنا عن اتباع نبينا – ﷺ – ، ولو عدنا لديننا كما كان عليه أسلافنا ، لرجعت لنا العزة والسؤدد ، ومن أهم الأمور التي يجب علينا أن نراعيها ، هو كتاب ربنا ، الذي فيه الخير كله ،

---

(1) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢: ١١٩٧ ، ١١٩٨

فمتى ما تركناه وهجرناه ، واستبدلنا غيره ، خارت قوانا ، وضعفت عزيمتنا ، وركنا إلى الدنيا ، فيتسلط علينا أعداء الدين .

ومازال الصراع بين الحق والباطل قائما ، في الأمم السابقة مع أنبيائهم – عليهم السلام – ، وفي زمن النبي – ﷺ – ، وكفار كقريش ، فبين القرآن الكريم صفات هؤلاء الكفرة ، وموقفهم مع دعوة النبي ﷺ ، ونماذج من إيذائهم للنبي – ﷺ – ، حتى يعرف المسلم وغير المسلم ، أن الأذية التي نسمعها اليوم ، ونشاهدها في الصور ، ليست وليدة الساعة ، وإنما هي موجودة من قديم الزمان لأنبياء الله عليهم السلام ، ولنبينا – ﷺ – من كفار قريش ، فكيف كان الرد عليهم ، هل هو نفس الردود التي نراها ونسمعها اليوم ، أم أنها ردود علمية ، وردود مفحمة بالدليل والبرهان ، نريد من يسمعه منهم ، يحاور نفسه من جديد ، ويعلم أنه على غير الجادة يسير .

الفصل الثاني :موقف الكفار من النبي – ﷺ – .

تمهيد :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (1)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره " وهذا من شدة كفرهم، فإن المشركين إذا رأوا رسول الله – ﷺ – ، استهزأوا به وقالوا: ﴿ **أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ** ﴾ أي: هذا المحتقر بزعمهم، الذي يسب آلهتكم ويذمها، ويقع فيها، أي: فلا تبالوا به، ولا تحتفلوا به. هذا استهزاؤهم واحتقارهم له، بما هو من كماله، فإنه الأكمل الأفضل الذي من فضائله ومكارمه، إخلاص العبادة لله، وذم كل ما يعبد من دونه وتنقصه، وذكر محله ومكانته، ولكن محل الازدراء والاستهزاء، هؤلاء الكفار، الذين جمعوا كل خلق ذميم، ولو لم يكن إلا كفرهم بالرب وجحدهم لرسله فصاروا بذلك، من أخس الخلق وأرذلهم، ومع هذا، فذكرهم للرحمن، الذي هو أعلى حالاتهم، كافرون

(1) سورة الأنبياء ، آية : ٣٦

بها، لأنهم لا يذكرونه ولا يؤمنون به إلا وهم مشركون فذكرهم كفر وشرك، فكيف بأحوالهم بعد ذلك؟ ولهذا قال: ﴿**وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ** ﴾وفي ذكر اسمه﴿ **الرَّحْمَنِ** ﴾هنا، بيان لقباحة حالهم، وأنهم كيف قابلوا الرحمن — جل في جلاله – مسدي النعم كلها، ودافع النقم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع السوء إلا إياه – بالكفر والشرك." (١)

وقوله — سبحانه وتعالى – : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا ﴾ (٢)

قال السعدي — رحمه الله – في تفسيره " أي: وإذا رآك يا مُحَّد — ﷺ – هؤلاء المكذبون لك المعاندون لآيات [الله] المستكبرون في الأرض استهزءوا بك واحتقروك وقالوا –على وجه الاحتقار والاستصغار– ﴿**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا**﴾ أي: غير مناسب ولا لائق أن يبعث الله هذا الرجل، وهذا من شدة ظلمهم وعنادهم وقلبهم الحقائق فإن كلامهم هذا يفهم أن الرسول — صلى اللله عليه وسلم – حاشاه– في غاية الخسة والحقارة وأنه لو كانت الرسالة لغيره لكان أنسب "(٣)

ومع هذا الاحتقار منهم ، يحزن النبي – ﷺ – على عدم هدايتهم .

قال الله تعالى : ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٤)

قال السعدي — رحمه الله – في تفسيره " أي: لا تحزن يا مُحَّد على هؤلاء المكذبين وعدم إيمانهم، فإنك لو علمت ما فيهم من الشر وأنهم لا يصلحون للخير، لم تأس ولم تحزن، ولا يضق صدرك ولا

---

(١) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ٧٠٨

(٢) سورة الفرقان ، آية :٤١

(٣) تفسير السعدي ، سبق ذكره ،٢ :٧٩٦

(٤) سورة النمل ، آية : ٥٧

تقلق نفسك بمكرهم فإن مكرهم سيعود عاقبته عليهم، ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾" (١)

إيذاء الكفار للنبي – ﷺ – عند الهجرة :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٢)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ، مذكره نعمه عليه : واذكر ، يا محمد ، إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك ، فقال بعضهم : ليقيدوك ".(٣)

وبدأت الاتهامات الظالمة للنبي –ﷺ – ، كما قال الله تعالى : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٤)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم : أن أنذر الناس ، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ؟ فلما أتاهم بوحي الله وتلاه عليهم ، قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله : إن هذا الذي جاءنا به محمد – ﷺ – لسحر مبين ". (٥)

ثم وصفه بالجنون ، قال الله تعالى : ﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (١)

---

(١) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ٨٣٧

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٣٠

(٣) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٢٢٥

(٤) سورة يونس ، آية : ٢

(٥) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ :٥٢٩

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون لك من قومك يا محمد ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِي نزلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ**﴾ وهو القرآن الذي ذكر الله فيه مواعظ خلقه ﴿**إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾ في دعائك إيانا إلى أن نتَّبعك، ونذر آلهتنا " (٢)

وقال الله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بيِّنات، يقول: واضحات أنهن حق من عندنا ﴿**قَالُوا مَا هَذَا إِلا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ**﴾ يقول: قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمدًا – ﷺ – ، فما هو إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباوكم من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم ﴿**وَقَالُوا مَا هَذَا إِلا إِفْكٌ مُفْتَرًى**﴾ يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد – ﷺ – ، يعنون القرآن، إلا إفك، يقول: إلا كذب مفترى: يقول: مختلق متخرص ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾ يقول جل ثناؤه: وقال الكفار للحق، يعني محمدًا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – ، لما جاءهم، يعني: لما بعثه الله نبيًّا: هذا سحر مبين، يقول: ما هذا إلا سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر. " (٤)

صفات الكفار في القرآن الكريم :

---

(١) سورة الحجر ، آية : ٦

(٢)جامع البيان ، سبق ذكره ٧ : ٤٩٢

(٣) سورة سبأ ، آية : ٤٣

(٤)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٢ : ٩٤٠

ومن صفات الكفار التي ذكرها القرآن الكريم ، نجاسة المشركين ، على خلاف في المعنوية والحسية ، والظاهر أنها المعنوية . ومن صفاتهم أيضا ، وهي المهمة في هذا المبحث ، هو إعراضهم عن دين الله ، وعدم التفكر في مخلوقات الله ، التي تكون من أسباب الهداية للنفس التي جبلت على الفطرة السوية ، ومن هذه الآيات : قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (١)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وأقروا بوحدانيته ، ما المشركون إلا نجس ".(٢)

ومن صفاتهم التي بسببها انصرافهم عن هذا الخير ، عدم اعتبارهم بالمشاهدات الكونية التي تدل على توحيد الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٣)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول جل وعز : وكم من آية في السموات والأرض لله وعبرة وحجة ، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض ، يعاينوها فيمرون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها " . (٤)

وقال الله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٥)

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٢٨

(٢) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦: ٣٤٦

(٣) سورة يوسف ، آية : ١٠٥

(٤) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٧ : ٣١١

(٥) سورة الرعد ، آية : ٤٣

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره " يقول تعالى ذكره : ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد – ﷺ – لست مرسلا! تكذيبا منهم لك، وجحودًا لنبوّتك، فقل لهم إذا قالوا ذلك: ﴿ كَفَى بِاللَّهِ ﴾، يقول: قل حَسْبِي الله ﴿ شَهِيدًا ﴾، يعني شاهدًا ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ عليّ وعليكم، بصدقي وكذبكم ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (1)

نماذج من إيذاء الكفار للنبي – ﷺ – .

من آذى النبي ﷺ ، فعليه اللعنة في الدنيا والآخرة ، ولن يفلت من عذاب الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (2)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " لما أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، والصلاة والسلام عليه، نهى عن أذيته، وتوعد عليها فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى. ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ أي: أبعدهم وطردهم، ومن لعنهم ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ أنه يتحتم قتل من شتم الرسول – ﷺ – ، وآذاه. (3)

وينعتون الرسول الكريم– ﷺ – بالكاهن والمجنون والشاعر ، وينفي الله ذلك عن حبيبه ومصطفاه – ﷺ – قال الله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (4)

(1)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٧ : ٤٠٩

(2) سورة الأحزاب ، آية : ٥٧

(3) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٧ : ٩٢٥

(4) سورة الطور ، آية : ٢٩ إلى ٣١

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " يأمر تعالى رسوله – ﷺ – أن يذكر الناس، مسلمهم وكافرهم، لتقوم حجة الله على الظالمين، ويهتدي بتذكيره الموفقون، وأنه لا يبالي بقول المشركين المكذبين وأذيتهم وأقوالهم التي يصدون بها الناس عن اتباعه، مع علمهم أنه أبعد الناس عنها، ولهذا نفى عنه كل نقص رموه به فقال تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ**﴾ أي: منه ولطفه،﴿ **بِكَاهِنٍ** ﴾أي: له رئي من الجن، يأتيه بأخبار بعض الغيوب، التي يضم إليها مائة كذبة،﴿ **وَلا مَجْنُونٍ** ﴾فاقد للعقل، بل أنت أكمل الناس عقلا وأبعدهم عن الشياطين ، وأعظمهم صدقا و وأجلهم وأكملهم ،وتارة ﴿**يقُولُونَ**﴾ فيه: إنه﴿ **شَاعِرٌ**﴾ يقول الشعر، والذي جاء به شعر ، والله – ﷻ – يقول : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ ﴿ **نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾ أي: ننتظر به الموت فسيبطل أمره، [ونستريح منه] " (1)

وقال الله تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (2)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم ملك من السماء بذلك ﴿**وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ يقول ابن جرير – رحمه الله – : وقال المنكرون وحدانية الله: هذا، يعنون محمدا – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم – ، ساحر كذّاب. " (3)

حجة الكفار الباطلة وسبب إعراضهم عن دين الإسلام :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (4)

---

(1) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ١١٣٥

(2) سورة ص ، آية : ٤

(3) جامع البيان ، سبق ذكره ، ١٠ : ٥٥٠

(4) سورة لقمان ، آية : ٢١

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " على أيدي رسله – عليهم السلام – ، فإنه الحق، وبينّت لهم أدلته الظاهرة﴿ **قَالُوا**﴾ معارضين ذلك: ﴿**بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ﴾فلا نترك ما وجدنا عليه آباءنا لقول أحد كائنا من كان.(1)

وقال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (2)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره " أي: فهؤلاء ليسوا ببدع منهم ، وليسوا بأول من قال هذه المقاله .وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين، بتقليدهم لآبائهم الضالين، ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرة ما معهم من الباطل. " (3)

شبهه باطله ، لأنه أبطل عقله الذي يفكر ، ومنع نفسه من الخير والهداية ، وصار كالجماد الذي يتحرك بغيره .

وبعد عداوة الأمم السابقة ، وعداوة كفار قريش ، تأتي عداوة أهل النفاق ، الذين يظهرون ما لا يبطنون ، وللأسف منهم كثير في هذا الزمان ، فانظر كيف كشف القرآن موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر صفاتهم ، وأخبر عن عقوبتهم الدنيوية والأخروية .

---

(1) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ٨٩٥

(2) سورة الزخرف ، آية : ٢٣

(3) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٧ : ١٠٦١

الفصل الثالث : موقف المنافقين من النبي – ﷺ –.

قال الله تعالى : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ ﴾ (1)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويعيبونه "(2)

يؤذون النبي– ﷺ – ، بالكلمة والفعل .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (3)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " هلموا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه ، وإلى الرسول ليحكم بيننا ، يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم ، ويمنعون من المصير إليك كذلك غيرهم " (4)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " يعرضون عنك إعراضا " (5)

يدعون الإسلام ، ولا يتحاكمون إلى نبي الإسلام – ﷺ – .

---

(1) سورة التوبة ، آية : ٦١

(2) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٤٥

(3) سورة النساء ، آية : ٦١

(4)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٤ : ١٥٨

(5) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٢ : ٢٤٣

صفات المنافقين في القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (1)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " أيطلبون عندهم المنعة والقوة ، باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي " .(2)

ولايتهم لغير أهل الإسلام ، كما هو الحاصل اليوم .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (3)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من الفرائض الظاهرة ، قاموا كسالى إليها ، رياء للمؤمنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم " (4)

(1) سورة النساء ، آية : ١٣٩

(2) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٤ : ٣٢٧

(3) سورة النساء ، آية : ١٤٢

(4) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٤: ٣٣٣

وقال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " أي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم ، أي : مجازيهم على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين ، فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ، ويطفأ نور المنافقين " (١)

ضيعوا أركان الإسلام ، لأنهم عادوا نبي الإسلام – ﷺ – .

قال الله تعالى : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " وهم الذين يظهرون للمؤمنين الإيمان بألسنتهم ، ويسرون الكفر بالله ورسوله – ﷺ –" (٣)

فاقد الشيء لا يعطيه ، فهم لا يأتمرون بالمعروف ولا يبتعدون عن المنكر .

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " أجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق ، وأن هذه الصفة صفتهم " . (٥)

قال الله تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٦)

---

(١) تفسير البغوي ، سبق ذكره ٢: ٣٠٢

(٢) سورة التوبة ، آية : ٦٧

(٣)جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٦٧

(٤) سورة البقرة ، آية : ٨

(٥)جامع البيان ، سبق ذكره ، ١ : ١٤٩

(٦) سورة البقرة ، آية : ١٠

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه أنه في قلوب المنافقين ، هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم ، وما هم عليه في أمر محمد –رسول الله صلى الله عليه وسلم– ، وأمر نبوته وما جاء به " (١)

لا إيمان بالله ولا باليوم الآخر ، فزاده الله مرضا على مرضهم ، فصارت عداوة الإسلام وأهله ونبيه – ﷺ – ملازمة لهم ، قديما وحديثا .

صفات مسجد التقوى ومسجد الضرار :

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢)

قال ابن جرير– رحمه الله – في تفسيره : " والذين ابتنوا مسجدا ضرارا لمسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكفرا بالله لمحادتهم بذلك رسول الله – ﷺ – ، ويفرقوا به المؤمنين ، ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله – ﷺ – ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا ".(٣)

قال الله تعالى : ﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (٤)

---

(١) جامع البيان ، سبق ذكره ، ١: ١٥٥

(٢) سورة التوبة ، آية : ١٠٧

(٣)جامع البيان ، سبق ذكره ٦ : ٤٧٠

(٤) سورة التوبة ، آية : ١٠٨

قال ابن جرير – رحمه الله – : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – ﷺ – : لا تقم، يا محمد – ﷺ – ، في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون، ضرارًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله – ﷺ – . ثم أقسم جل ثناؤه فقال: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾ ، أنت ، ﴿فِيهِ ﴾ "[1]

فكم مسجد ومسجد ، يبنى الآن ، وفيه عداوة للنبي – ﷺ – ، ولدين الإسلام ، ولصحابة النبي– ﷺ – ، فهو أشبه بمسجد الضرار ، الذي يجب أن يهدم .

عقوبة من خالف النبي – ﷺ – :

قال الله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [2]

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره :" ومن يباين الرسول – محمدا ﷺ – ، معاديا له ، فيفارقه على العداوة له ، من بعد ما تبين له أنه رسول الله – ﷺ –، وأن ما جاء به من عند الله – سبحانه – يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ويتبع طريقا غير طريق أهل التصديق ، ويسلك منهاجا غير منهاجهم ، وذلك هو الكفر بالله ، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم ".[3]

([1]) جامع البيان ، سبق ذكره ٤: ٢٧٧

([2]) سورة النساء ، آية : ١١٥

([3])جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦: ٤٧٣

عقوبة في الدنيا :

قال الله تعالى : ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (1)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " يقول جل ثاؤه لنبيه محمد – ﷺ – : ولا تصل ، يا محمد – ﷺ – ، على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ، ولا تتول دفنه وتقبيره ".(2)

وذكره عبدالرزاق – رحمه الله – " في مصنفه عن قتاده "(3)

وهذا حصل لكبير المنافقين ، عبدالله بن أبي بن سلول ، وما أكثر أشباهه الآن .

عقوبة في الآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (4)

قال ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره : " إن المنافقين في الطبق الأسفل من أطباق جهنم ." (5)

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (6)

---

(1) سورة التوبة ، آية : ٨٤

(2) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٦ : ٤٣٩

(3) تفسيرالصنعاني ، سبق ذكره ، ١ : ٢٥٣

(4) سورة النساء ، آية : ١٤٥

(5) جامع البيان ، سبق ذكره ، ٤ : ٣٣٦

(6) سورة الملك ، آية : ١٠ ، ١١

قال السعدي – رحمه الله – : "﴿ **وَقَالُوا** ﴾معترفين بعدم أهليتهم للهدى والرشاد: ﴿ **لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى، وهي السمع لما أنزل الله، وجاءت به الرسل، والعقل الذي ينفع صاحبه، ويوقفه على حقائق الأشياء، وإيثار الخير، والانزجار عن كل ما عاقبته ذميمة، فلا سمع [لهم] ولا عقل،﴿**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾أي: بعدًا لهم وخسارة وشقاء فما أشقاهم وأرداهم، حيث فاتهم ثواب الله، وكانوا ملازمين للسعير، التي تستعر في أبدانهم، وتطلع على أفئدتهم! "(١)

مكان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، فأي خزي أبلغ من ذلك . ونفوا عن أنفسهم أدوات الفهم ، واعترفوا بذنوبهم ، ولات حين مندم .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (٢)

قال السعدي – رحمه الله – في تفسيره : " لما ذكر تعالى جزاء المجرمين وجزاء المؤمنين و [ذكر] ما بينهما من التفاوت العظيم، أخبر أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين، ويستهزئون بهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون بهم عند مرورهم عليهم، احتقارا لهم وازدراء، ومع هذا تراهم مطمئنين، لا يخطر الخوف على بالهم . {هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣) ؛ أي: هل جوزوا من جنس عملهم؟

فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ورموهم بالضلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة،

---

(١) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٢٢٠

(٢) سورة المطففين ، آية : ٢٩

(٣) سورة المطففين ، آية : ٣٦

ورأوهم في العذاب والنكال، الذي هو عقوبة الغي والضلال.نعم، ثوبوا ما كانوا يفعلون، عدلا من الله وحكمة، والله عليم حكيم. "(١)

متى يصحى المجرمون من غفلتهم ؟ ويعودوا لرشدهم ، ويتوبوا إلى ربهم ، ويتقربوا من ربهم ، بحب نبيه – ﷺ – ، ويدافعوا عنه ، بالحجة والبرهان ، وينشروا سنته ، ويرحموا أمته .
وهذا لن يكون إلا بمعرفة دعوة النبي – ﷺ – من خلال القرآن الكريم : وهذا ما سيعرف في الباب الثاني .

---

(١) تفسير السعدي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٢٧٧، ١٢٧٨

الباب الثاني :دعوة النبي ﷺ و القرآن الكريم :

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الرسل – عليهم السلام – وصفاتهم البشرية ، ونصرة الله – سبحانه وتعالى – لهم .

الفصل الثاني : اتفاق الرسل – عليهم السلام – في الدعوة .

الفصل الثالث : القرآن الكريم وعلومه

الفصل الأول : الرسل – عليهم السلام – وصفاتهم البشرية ، ونصرة الله – سبحانه وتعالى – لهم .

أنبياء الله – عليهم السلام – بشر مثل بقية البشر ، لهم صفات البشر ، من الضعف والجوع والحاجة ، والمرض والفقر والموت ، اختارهم الله – سبحانه وتعالى – من بين خلقه ، لوظيفة سامية ، وهي تبليغ دين رب العالمين ، فأرسل لهم ملكا من عنده ، ليوصل لهم : أوامر الله – سبحانه وتعالى – ونواهيه ، وليس لهم من الأمر شيء ، بل عليهم الإتباع والتنفيذ ، حتى لا يظن ظان ، أو تسول له نفسه ، صرف أي عبادة لهم ، فهم بشر ، لا ينفعون ولا يضرون ، وهكذا ذكر الله – سبحانه وتعالى – صفات رسله – عليهم السلام – في كتابه العزيز .

ومن ذلك ، قال الله – سبحانه تعالى – :

﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : "ليس عندي خزائن قدرته فأنزل ما اقترحتموه من الآيات ، ولا أعلم الغيب فأخبركم به. لا أملك أن أفعل كل ما أريد مما تقترحون ولا أعلم الغيب أيضا "(٢)

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٥٠

(٢) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن . بيروت : دار إحياء التراث العربي .د : ت – ط .٦ : ٣٣٦

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره :"فأعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي . ولا يعلم الغيب فيخبرهم به إلا بوحي (1)

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : "وكذلك قال نوح –عليه السلام – . فهذا أول أولي العزم، وأول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض . وهذا خاتم الرسل – ﷺ – وخاتم أولي العزم كلاهما يتبرأ من ذلك . إن هو إلا متبع لما أوحي إليه " .(2)

فذكر العلماء الثلاثة في تفسير هذه الآية : صفات الرسل – عليهم السلام – البشرية ، ومنها : لا يعلمون الغيب ، ولا يملكون ضرا ولا نفعا ، وليس عندهم من الخزائن شيء ، فهم يتابعون الوحي من السماء بما ينزل عليهم من أوامر الله – سبحانه وتعالى – ونواهيه ، وأحكامه .

و قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (3)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :

"قل إنما علمها عند ربي ابتداء وخبر ، أي لم يبينها لأحد ؛ حتى يكون العبد أبدا على حذر" (4)

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : "أي خفي علمها على أهل السموات والأرض " .(1)

---

(1) ابن الجوزي ، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي . زاد المسير في علم التفسير . بيروت : المكتب الإسلامي .ط٤ . ٣ : ٤٣

(2) ابن تيمية ، أبو العباس أحمد تقي الدين الحراني . تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية جمعه وحققه وعلق عليه إياد عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي . السعودية : دار ابن الجوزي ط ١ . ٣ : ٢٦

(3) سورة الأعراف ، آية : ١٨٧

(4) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٧ : ٣٠٠

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : "أي أن علمها عند الله ، لم يؤته أحدا من خلقه " . (٢)

وهنا بيان صفة من صفاتهم البشرية : وهي عدم علم وقت نزول الساعة ، لأن الله – سبحانه وتعالى – حجب علمها عن البشرية جمعاء .

وقال الله تعالى : ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣)

قال القرطبي – رحمه الله- في تفسيره : قوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا ﴾" أي لا أملك أن أجلب إلى نفسي خيرا ولا أدفع عنها شرا ؛ فكيف أملك علم الساعة . وقيل : لا أملك لنفسي الهدى والضلال. " (٤)

وقال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : "فيه قولان : قيل هو استثناء متصل وإنه يملك من ذلك ما ملكه الله ، وقيل هو منقطع ، والمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا بحال " (٥)

قال القاسمي – رحمه الله – في تفسيره : "أي لا أقدر ، لأجل نفسي ، على جلب نفع ما ، ولا على دفع ضر ما ﴿ إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ ﴾ أي تمليكه لي من ذلك بأن يلهمنيه ،فيمكنني منه ، ويقدرني عليه ". (٦)

---

(١) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٢٣٧

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٣: ٢٩٧

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٨٨

(٤) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٧ : ٣٠١

(٥) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣: ٢٣٧

(٦) القاسمي ، مُحَمَّد جمال الدين . محاسن التأويل ،المسمى : تفسير القاسمي . بيروت:مؤسسة التاريخ العربي.ط١ . ٦ : ٦٧٦

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا ﴾ (1)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : "لا أملك إلا تبليغ ما أرسلت به منه " (2)

وهنا بيان أنهم لا يملكون شيئا ، إلا بما ملكهم الله – سبحانه – وهذا دليل ضعف البشر ، وحاجتهم الدائمة لرب البشر – سبحانه وتعالى – .

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (3)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :

"إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي لا أتبع إلا ما أتلوه عليكم من وعد ووعيد ، وتحريم وتحليل ، وأمر ونهي ".(4)

وهذا دليل على أنهم ينفذون أوامر الله – سبحانه وتعالى – ليقوموا – عليهم السلام – بوظيفتهم التي اختارها الله – سبحانه – لهم .

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (5)

---

(1) سورة الجن ، آية : ٢١

(2) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٦ : ٤١٠

(3) سورة يونس ، آية : ١٥

(4) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٨ : ٢٣٣

(5) سورة النحل ، آية : ٤٣

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :

"وما أرسلنا من قبلك إلى الأمم الماضية يا محمد– ﷺ – إلا رجالا آدميين".(1)

قال الله – سبحانه وتعالى –﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (2)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : "هذا رد عليهم في قولهم : هل هذا إلا بشر مثلكم وتأنيس لنبيه – ﷺ – ؛ أي لم يرسل قبلك إلا رجالا" (3)

وقال الله– سبحانه و تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (4)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : "فيه مسألتان : الأولى : قيل : إن اليهود عابوا على النبي – ﷺ – الأزواج ، وعيرته بذلك وقالوا : ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن النساء ؛ فأنزل الله هذه الآية ، وذكرهم أمر داود وسليمان– عليهما السلام – فقال تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية** ﴾ أي جعلناهم بشرا يقصون ما أحل الله من شهوات الدنيا ، وإنما التخصيص في الوحي. الثانية : هذه الآية تدل على الترغيب في النكاح والحض عليه ، وتنهى عن التبتل ، وهو ترك النكاح ، وهذه سنة المرسلين كما نصت عليه هذه الآية ، والسنة واردة بمعناها ؛ قال – ﷺ : – تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم " (5) (1)

---

(1) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ١٠ : ٩٧

(2) سورة الأنبياء ، آية : ٧

(3) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ١١ : ١٨٢

(4) سورة الرعد ، آية : ٣٨

(5) أخرجه الأصبهاني ، الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) الترغيب والترهيب . **المحقق**: أيمن بن صالح بن شعبان – القاهرة : دار الحديث **الطبعة**:

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره - "أنه أباح لهم الأزواج وغيرها ، وأنه لا حرج عليهم في ذلك" . (٢)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره - "أن الرسل – عليهم السلام - قبلك كانوا بشرا لهم أزواج " . (٣)

وفي الآيتين السابقتين : دليل على اختيار الرسل – عليهم السلام – من الرجال ، ولذلك لم تسلب منهم خاصية الشهوة والميل للأنثى ، على الفطرة التي ركبها الله – سبحانه –للرجال ، فأباح لهم الزواج مثل غيرهم ، وكانوا بذلك قدوة لمتبوعيهم ، حتى يكثر النسل .وقال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ (٤)

قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره :

"وكنوا بأكل الطعام والمشي في الأسواق عن مماثلة أحواله ، لأحوال الناس تذرعا منهم إلى إبطال كونه رسولا لزعمهم أن الرسول عن الله تكون أحواله غير مماثلة لأحوال الناس ، وخصوا أكل الطعام والمشي في الأسواق ؛ لأنهما من الأحوال المشاهدة المتكررة.(٥)"

الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .   (فصل في الترهيب من ترك النكاح وكراهة ذلك . ٣ : ٢٥٢برقم(٢٤٦٤) صحيح الجامع للألباني – الرقم: ٦٨٠٧ (الألباني ، مُحَمَّد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني ١٣٣٢–١٤٢٠هـ/١٩١٤– ١٩٩٩م   صحيح الجامع وزيادته ، بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

(١) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٩ : ٢٨٥ ، ٢٨٦

(٢) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ٩٦

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٣٣٦

(٤) سورة الفرقان ، آية : ٧

(٥) ابن عاشور ، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي ، المتوفى : ١٣٩٣ هـ ، تفسير القرآن ، التحرير والتنوير . تونس : الدار التونسية . سنة النشر : ١٩٨٤ م ، ١٩ : ٣٢٧

وهذه من صفات البشرية المماثلة لأحوال الناس ، الأكل والمشي في الأسواق .

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (١)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " ما خلدنا قبلك أحدا من بني آدم " (٢)

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٣)

قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره :

"إشعارهم بأن الرسول – ﷺ – يموت كما مات النبيون – عليهم السلام – من قبله ليغتنموا الانتفاع به في حياته ويحرصوا على ملازمة مجلسه ، وأن لا يختلفوا في موته كما اختلفت الأمم في غيره ،

و تعليم المسلمين أن الله – سبحانه وتعالى – سوى في الموت بين الخلق دون رعي لتفاضلهم في الحياة لتكثر السلوة وتقل الحسرة . " (٤)

و هذه صفة الخلق أجمعين ، الموت والفناء ، ويبقى الواحد الأحد الجبار – سبحانه وتعالى – مالك الملك وحده ، ليس له شريك في ملكه ، فلا رب سواه ، ولا معبود غيره .

نصرة الله – سبحانه وتعالى – لرسله – عليهم السلام – .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ٣٤

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٥ : ٣٥٠

(٣) سورة االزمر ، آية : ٣٠

(٤) تفسير القرآن . التحرير والتنوير ، سبق ذكره : ٢٤ : ٤٠٤

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :" قوله تعالى : فصبروا على ما كذبوا أي : فاصبر كما صبروا . وأوذوا حتى أتاهم نصرنا أي : عوننا ، أي : فسيأتيك ما وعدت به . ولا مبدل لكلمات الله – سبحانه وتعالى – مبين لذلك النصر ; أي : ما وعد الله عز وجل به فلا يقدر أحد أن يدفعه ؛ لا ناقض لحكمه ، ولا خلف لوعده " (٢)

وقال الله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٣)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره :

"وما النصر إلا من عند الله – سبحانه وتعالى – فأمده الله بالملائكة– عليهم السلام – نبه على أن النصر من عنده جل وعز لا من الملائكة ؛ أي لولا نصره لما انتفع بكثرة العدد بالملائكة . والنصر من عند الله يكون بالسيف ويكون بالحجة. " (٤)

قال ابن تيميه – رحمه الله – في تفسيره :

"فوعدهم بالإمداد بألف وعدا مطلقا وأخبر أنه جعل إمداد الألف بشر ولم يقيده " (٥).

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١)

---

(١)سورة الأنعام ، آية : ٣٤

(٢) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٦ : ٣٢٥

(٣) سورة الأنفال ، آية : ٩

(٤)تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٧ : ٣٣٣

(٥) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٢٥٥

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾الكافرين بالرسل " [2]

وقال الله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [3]

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : "أي : ثق به وفوض أمرك إليه ، فهو عزيز في نقمته ، رحيم لم يعجل بالعقوبة ." [4]

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [5]

قال ابن تيميه – رحمه الله – في تفسيره : " فبين أن الله يكفي عبده : الذي يعبده ، الذي هو من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ، الذين هم من عباده المخلصين ، الذين هم من عباد الرحمن ، الذين يمشون على الأرض هونا ، الذين هم من عباد الله الذين يشربون من عين يفجرونها تفجيرا" . [6]

---

(1) سورة إبراهيم ، آية : ١٣

(2) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٣٥٠

(3) سورة الشعراء ، آية : ٢١٧ إلى ٢١٩

(4) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٦ : ١٤٨

(5) سورة الزمر ، آية : ٣٦

(6)تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٥ : ٣٩٨

الفصل الثاني : دعوة الرسل – عليهم السلام – توحيد الله – سبحانه وتعالى – .

وظيفة الرسل – عليهم السلام – هي البشارة بوعد الله لمن أطاعه – سبحانه وتعالى – والنذارة لمن عصى الله – سبحانه وتعالى – .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ (١)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " الأنبياء جاؤوا بالآيات والنذر " (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " ليس عليهم إلا التبليغ ، فأما الهداية ، فهي إلى الله تعالى " .(٤)

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (٥)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " فإن الأنبياء جميعهم وأممهم كانوا مسلمين ، مؤمنين ، موحدين ، لم يكن قط دين يقبله الله غير الإسلام ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له " (٦).

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٥٦

(٢) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ٢٦٠

(٣) سورة النحل ، آية : ٣٥

(٤) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٤٤٥

(٥) سورة النحل ، آية : ٣٦

(٦) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ١٦١

فالرسل – عليهم السلام – عليهم التبليغ ، وأما الهداية فهي من الله – سبحانه وتعالى – والإسلام هو دين الفطرة ، ولا يقبل دين سواه ، وهو عبادة الله وحده – سبحانه وتعالى – واجتناب الشرك بجميع أنواعه .

نبينا – عليه السلام – ودعوة إبراهيم وبشارة عيسى واتباعه للأنبياء – عليهم السلام– .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني محمدا – ﷺ – . وفي قراءة أبي "وابعث في آخرهم رسولا منهم " . وقد روى خالد بن معدان :أن نفرا من أصحاب النبي –ﷺ– قالوا له : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى " . (٢)

قال الله تعالى : ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (٣)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : "قوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الاقتداء طلب موافقة الغير في فعله " (٤)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " على قولين : أحدهما : بشرائعهم وبسننهم فاعمل . والثاني : اقتد بهم في صبرهم " . (٥)

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٩

(٢) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٢ : ١٢٤ ، والحديث أخرجه أحمد في المسند ٥ : ٢٦٢ ، وقال الألباني : اسناده جيد في الشواهد . صحيح السيرة النبوية للألباني ص ٥٣ ، الأردن : المكتبة الإسلامية ، ط ١ : ١٤٢١

(٣) سورة الأنعام ، آية : ٩٠

(٤) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٧ : ٣٢

(٥) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٣ : ٨١

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " فأخبر أنه يخص بهذا الهدى من يشاء من عباده ، وأخبر أن هؤلاء هم الذين هداهم الله " . (١)

قال القاسمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ أُوْلَئِكَ ﴾ إشارة إلى الأنبياء المذكورين ﴿ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ ؛ أي : إلى الصراط المستقيم ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ أي : بطريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده ، والأخلاق الحميدة ، والأفعال المرضية ، والصفات الرفيعة ، اعمل" . (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)

قال بن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " أنه أُمر با تباعه في جميع ملته ، إلا ما أمر بتركه ، أو اتباعه في التبرؤ من الأوثان ، والتدين بالإسلام " (٤).

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " وبكل حال ،فلا ريب عند علماء المسلمين أن المسيح – عليه السلام – بشر بمحمد – ﷺ – " (٦)

---

(١) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٥٣

(٢) محاسن التأويل ، سبق ذكره : ٦ : ٣٦٧

(٣) سورة النحل ، آية : ١٢٣

(٤) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٥٠٤

(٥) سورة الصف ، آية : ٦

(٦) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٦ : ٢٩٧

فنبينا – ﷺ – تابع لأنبياء السابقين – عليهم السلام – وهو الدعوة المستجابة ، التي دعا بها : أبو الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – وهو الذي بشر به عيسى – عليه السلام – ودين الأنبياء – عليهم السلام – هو واحد : وهو عبادة الله وحده – سبحانه وتعالى – .

دعوة نبينا – ﷺ – .

العصمة لنبينا – ﷺ – لأنه مبلغ دين رب العالمين – سبحانه وتعالى – فحفظه الله – سبحانه وتعالى – من كيد الأعداء ، فلم يحقق لهم أمنياتهم ، من قتله ، ومنع انتشار دين الإسلام ، بل بلغه أتم بلاغ ، حتى وصل إلى خارج الجزيرة .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره : " والناس في الآية مراد به الكفار من اليهود والمنافقين والمشركين ، لأن العصمة بمعنى الوقاية تؤذن بخوف عليه ، وإنما يخاف عليه أعداءه لا أحباءه ، وليس في المؤمنين عدو لرسوله – ﷺ – . فالمراد العصمة من اغتيال المشركين ، لأن ذلك هو الذي كان يهم النبي– ﷺ – ، إذ لو حصل ذلك لتعطل الهدي الذي كان يحبه النبي– عليه السلام – للناس ، إذ كان حريصا على هدايتهم " (٢)

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " للعصمه معنيان أحدهما : أنه عصمة من القتل والأسر وتلف الجملة ، فأما عوارض الأذى ، فلا تمنع عصمة الجملة .

والثاني : أن هذه الآية نزلت بعدما جرى عليه ذلك ، لأن "المائدة " من أواخر ما نزل " . (٣)

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٦٧

(٢) تفسير القرآن . التحرير والتنوير ، سبق ذكره : ٦ : ٢٦٣

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٢ : ٦٧

قال القاسمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ عدة منه تعالى بحفظه من لحوق ضرر بروحه الشريفه ، باعث له على الجد فيما أمر به من التبليغ وعدم الاكتراث بعداوتهم وكيدهم " . (١)

وتم حفظه الله – سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – حتى بلغ دين رب العالمين على أكمل وجه .

قال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " على القرآن وتلاوته وهدايتك إياهم ﴿**من أجر** ﴾ ما هو إلا تذكرة لهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم " . (٣)

قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا ﴾ (٤)

قال السيوطي – رحمه الله – في تفسيره : " قال : قل لهم يا مُحَّد – ﷺ – لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر " . (٥)

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " ؛ أي : على القرآن وتبليغ الوحي ، وهذا توكيد لصدقه " . (٦)

دعوة صادقة ليس فيها مطلب دنيوي ، أو حاجة من البشر ، وإنما الجزاء عند رب البشر .

النبي – ﷺ – هو الأسوة الحسنة –.

---

(١) محاسن التأويل ، سبق ذكره : ٦ : ١٧٠

(٢) سورة يوسف ، آية : ١٠٤

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٢٩٣

(٤) سورة الفرقان ، آية : ٥٧

(٥) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت : دار الكتب العلمية . ط١ ٥ : ١٣٧

(٦) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٦ : ٩٨

وكان الرسول – ﷺ – القدوة الصالحة في كل شيء .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " أي : قدوة صالحة " . (٢)

دعوة النبي – ﷺ –للعالمين .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : " ذكر أن موسى – عليه السلام – بشر به ، وأن عيسى – عليه السلام – بشر به . ثم أمره أن يقول بنفسه إني رسول الله إليكم جميعا " (٤)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " وهذا يقتضي أنه كان أكمل الناس علما ودينا ... ثم قال شيخ الاسلام : فاسم الناس يدخل فيه العرب وغير العرب من الفرس ، والروم ، والهند ، والبربر " (٥)

وقال القاسمي – رحمه الله – في تفسيره : " والآية نص في عموم بعثته للأحمر والأسود ، والعربي والعجمي " (١).

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٢١

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٦ : ٣٦٧

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٥٨

(٤) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٧ : ٢٧٠

(٥) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٢١٤

الرسول – ﷺ – رحمة للعالمين .

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ([2]

ذكر ابن تيمية – رحمه الله – الحديث في تفسيره : " إنما أنا رحمة مهداة " ([3]).

ولأن هذا من جملة إحسانه إلى الخلق بالتعليم والهداية " ([4])

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " هذا عام للبر والفاجر ، فمن آمن به تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن كفر به صرفت عنه العقوبة إلى الموت والقيامة " ([5]).

شفقة النبي – ﷺ – على المخالفين للهدي القويم .

([1]) محاسن التأويل ، سبق ذكره : ٦ : ٦٥٥

([2]) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧

([3]) البزار ، هو الشيخ الإمام، الحافظ الكبير، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، ، صاحب " المسند " الكبير. ولد سنة نيف عشرة ومائتين. فمات في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ، المدينة : مكتبة العلوم والحكم ، ط١ .٢: ٢١٧ الحاكم: أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين **تحقيق**: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت . **ط**: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ . ١ : ٣٥ . الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، **المحقق**: حمدي بن عبد المجيد السلفي . – القاهرة : مكتبة ابن تيمية . **ط** : الثانية . في الصغير ١ : ٩٥ . ابن سعد أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، **تحقيق**: مُحَمَّد عبد القادر عطا .– بيروت: دار الكتب العلمية . **ط** : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م . ١ : ١٩٢ . والحديث حسن . وقال الألباني : أخرجه الحاكم وافقه الذهبي ، السلسلة الصحيحة ١: ص ٨٠٣ رقم الحديث ٤٩٠ . دمشق : المكتب الإسلامي ، ط١ : ١٣٩٢

([4]) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ٣٩٩

([5]) زاد المسير في علم التفسير، سبق ذكره : ٤ : ٣٩٨

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (1)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : "وهذه الآية يشير بها إلى نهي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن كثرة الحرص على إيمان قومه لئلا يؤدي ذلك إلى هلاك نفسه بالأسف " (2)

كل نبي من الأنبياء – عليهم السلام – يبعث إلى قومه خاصة ، ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعوته للناس عامة ، ودعوته – ﷺ – رحمة للبشرية ،وفيها حياة للقلوب والأبدان ، ومن آثار هذه الرحمة من النبي المختار – ﷺ – هي شفقته على المخالف ، لأنه يعرف – ﷺ – بما أوحى الله له – سبحانه وتعالى – أن المخالف مصيره إلى النار .

الأدب مع النبي – ﷺ – .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (3)

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : " وفي الآية دليل على وجوب حب الله – سبحانه – ورسوله – ﷺ – ، ولا خلاف في ذلك بين الأمة ، وأن ذلك مقدم على كل محبوب. " (4)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : "فأخبر أن من كانت محبوباته أحب إليه من الله – سبحانه – ورسوله – ﷺ – والجهاد في سبيله فهو من أهل الوعيد " (1)

---

(1) سورة الكهف ، آية : ٦

(2) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٥ : ١٠٥

(٣) سورة التوبة ، آية : ٢٤

(٤) تفسير القرطبي ، سبق ذكره : ٨ : ٣٢

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ إِنَّ

الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " فإن البشر لم يسمعوا كلام الله منه و بل بينهم وبينه رسول من البشر ، فعليهم أن لا يقولوا حتى يقول الرسول ما بلغهم عن الله ، ولا يعملون إلا بما أمرهم به .

نهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته ، وعن الجهر له كجهر بعضهم لبعض ،لأن هذا الرفع والجهر قد يفضي إلى حبوط العمل وصاحبه لا يشعر .

فإنه مدحهم على غض الصوت عند رسوله مطلقا " (٣)

إن شخصية الرسول – ﷺ – لها مكانة عظمى عند الله – سبحانه وتعالى – فهو خير خلق الله ، فلابد من إعطاءه الحق الذي علمنا به ربنا – سبحانه وتعالى – فبعد أن يبلغ حبه – صلى الله عليه وسلم – المرتبة العليا ، بعد محبة الله – سبحانه وتعالى – ولا نقدم عليه شيئا من حظوظ الدنيا ، فلا بد من احترامه ، وتوقيره ، وعدم رفع الصوت عنده ، بل نفديه بأرواحنا – ﷺ .

---

(١) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٣٣٠

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١ إلى ٣

(٣) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٦ : ٤٤ ، ٤٥

الفصل الثالث : القرآن الكريم هداية للعالمين .

القرآن حياة ونور

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " فذكر هنا الأصلين وهما الروح والنور فالروح الحياة والنور النور " (٢)

(١) سورة الشورى ، آية : ٥٢

(٢) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٥ : ٥١٣

القرآن ليس فيه شقاء

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (١)

قال السيوطي – رحمه الله – في تفسيره : " قال كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد – ﷺ – إلا ليشقى به . فأنزل الله : الآية " (٢) .

القرآن هداية للطريق القويم

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٣)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " وما أحسن ما وصف الله به كتابه ، فأقوم الطرق إلى أشرف المطالب ما بعثه الله به رسوله – ﷺ – (٤).

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " يهدي إلى الخصال التي هي أقوم الخصال" (٥).

القرآن سهل وميسر

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (٦)

قال السيوطي – رحمه الله – في تفسيره : " هونا قراءته " (٧)

---

(١) سورة طه ، آية : ٢

(٢) الدر المنثور ، سبق ذكره : ٤ : ٥١٦

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٩

(٤) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ٢٠٤

(٥) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٥ : ١٢

(٦) سورة القمر ، آية : ١٧

(٧) الدر المنثور ، سبق ذكره : ٦ : ١٨٠

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " أي سهلناه للذكر ؛ أي : للحفظ والقراءة " (١)

القرآن الكريم مهيمن على الكتب السابقة

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٢)

قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره : " وقد أشارت الآية إلى حالتي القرآن بالنسبة لما قبله من الكتب ، فهو مؤيد لبعض ما في الشرائع مقرر له من كل حكم كانت مصلحته كلية لم تختلف مصلحته باختلاف الأمم والأزمان ، وهو بهذا الوصف مصدق ،

أي محقق ومقرر ، وهو أيضا مبطل لبعض ما في الشرائع السالفة وناسخ لأحكام كثيرة من كل ما كانت مصالحه جزئية مؤقتة مراعى فيها أحوال أقوام خاصة. "(٣)

وقال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : " الكتاب : يعني القرآن . بالحق : بالصدق " (٤)

وقال القاسمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أي الصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله – سبحانه وتعالى – . يصدق جميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه – عليهم السلام – من قبله . مؤتمنا عليه وشهيدا وحاكما على ما قبله من الكتب " (٥).

القرآن الكريم فيه كل شيء

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٨ : ٩٤

(٢) سورة المائدة ، آية : ٤٨

(٣) تفسير القرآن . التحرير والتنوير ، سبق ذكره : ٦ : ٢٢١

(٤) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٢ : ٣٧٠

(٥) محاسن التأويل ، سبق ذكره : ٦ : ١٣٩

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : " ﴿ لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ لكل شيء من أمور الدين ، إما بالنص عليه ، أو بالإحالة على ما يوجب العلم " (٢).

أنباء الأولين في القرآن الكريم .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣)

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في تفسيره : "تلك من أخبار ما غاب عنك وعن قومك ". (٤)

التحدي على أن يأتوا بمثل القرآن المعجز

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٥)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " فأخبر أنه لا يقدر الإنس والجن إلى يوم القيامة أن يأتوا بمثل هذا القرآن " . (٦)

---

(١) سورة النحل ، آية : ٨٩

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ٤٨٢

(٣) سورة هود ، آية : ٤٩

(٤) زاد المسير في علم التفسير ، سبق ذكره : ٤ : ١١٦

(٥) سورة الإسراء ، آية : ٨٨

(٦) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٤ : ٢٤٦

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " والزبور تابع لشرع التوراة ، وكذلك الإنجيل فرع على التوراة ، لم ينزل كتاب مستقل إلا التوراة والقرآن " (٢)

التحدي بأن يأتوا بسورة مثل سور القرآن الكريم

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣)

قال ابن عاشور – رحمه الله – في تفسيره : " ووجه ذلك أن القرآن قد اشتطت ألفاظه ومعانيه على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونه من عند الله– سبحانه وتعالى – ، فإنه جاء على فصاحة وبلاغة ما عهدوا مثلهما من فحول بلغائهم ، وهم فيهم متوافرون متكاثرون حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته واعترف بعضهم بأنه ليس بكلام بشر . وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعراؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم ، بل وعلى ما لم يبلغ إلى بعضه علماء الأمم . ولم يزل العلم في طول الزمان يظهر خبايا القرآن ويبرهن على صدق كونه من عند الله – سبحانه وتعالى – ، فهذه الصفات كافية لهم في إدراك ذلك وهم أهل العقول الراجحة والفطنة الواضحة التي دلت عليها أشعارهم وأخبارهم وبداهتهم ومناظرتهم ، والتي شهد لهم بها الأمم في كل زمان ، فكيف يبقى بعد ذلك كله مسلك للريب فيه إليهم فضلا عن أن يكونوا منغمسين فيه " .(٤)

---

(١) سورة القصص ، آية : ٤٩

(٢) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٥ : ٨٢

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٣

(٤) تفسير القرآن . التحرير و التنوير ، سبق ذكره : ١ : ٣٣٧

وقال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (1)

قال ابن تيمية – رحمه الله – في تفسيره : " لما تحداهم بالإتيان بمثله في قوله ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾ (2)

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله ، فعجزوا عن ذا وذاك ، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا فإن الخلائق لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ولا بسورة مثله ، وإذا كان الخلق كلهم عاجزين على الإتيان بسورة مثله ومُحَمَّد – ﷺ – منهم علم أنه منزل من الله " . (3)

وهكذا مر الفصل الثالث بعناوين تحتاج لكثير من الآيات وذكر أقوال المفسرين فيها ، وتذكر هنا للتنبيه عليها : القرآن حياة ونور ، ليس في القرآن شقاء ، القرآن هداية للطريق القويم ، القرآن سهل القراءة والحفظ والفهم ، القرآن هو المهيمن على الكتب السابقة ، القرآن فيه تبيان لكل شيء ، القرآن فيه أنباء السابقين ، التحدي بإتيان مثل القرآن أو سورة منه أو جزء من السورة ، مازال قائما إلى يوم القيامة ، ولن يستطيعوا أبدا .

ثم يأتي الباب الثالث وفيه : نصرة النبي ﷺ ، والدفاع عنه .

---

(1) سورة هود ، آية : ١٣

(2) سورة الطور ، آية : ٣٤

(3) تفسير ابن تيمية ، سبق ذكره : ٣ : ٥٠٩

الباب الثالث : نصرة النبي – ﷺ – والدفاع عنه .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

الفصل الثاني : نماذج من دفاع الله – سبحانه وتعالى – عن النبي – ﷺ

الفصل الثالث : نصرة الله– سبحانه وتعالى – لآل بيت النبي – ﷺ – ولصحابته – رضي الله عنهم –.

نصرة النبي – ﷺ – والدفاع عنه .

تمهيد

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " فاستعينوا به ، وتوكلوا عليه ، لأن العز والحكم له "(٢)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا عليه ؛ لأن العز والحكم له " (١).

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٢٦

(٢) العليمي ، القاضي مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي المقدسي الحنبلي . فتح الرحمن في تفسير القرآن . قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .ط١ . ٢ : ٢٣

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : "الذي يعطي النصر لأوليائه ويبتليهم بجهاد أعدائه " (٢)

النصر يطلب من الذي بيده مقادير كل شيء ، ولا يعجزه شيء ، وليس ذلك لأحد إلا الله – سبحانه وتعالى – فمن تحققت فيه ولاية الله – عز وجل – فعليه بالصبر ، فإن نصر الله – سبحانه وتعالى – قادم .

الفصل الأول : أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (٣)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ ﴾، تقول لهم الملائكة الذي تنزل عليهم البشارة : نحن أولياؤكم أنصاركم وأحباؤكم " (٤)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " أي نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة ، ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب ونجا من كل مخافة " (١)

---

(١) تفسير البغوي ، سبق ذكره : ٢ :١٠١

(٢) النسفي ، عبدالله بن أحمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل . بيروت : دار النفائس.ط١ . ١ : ٢٧١

(٣) سورة فصلت ، آية : ٣٠ ، ٣١

(٤) تفسير البغوي ، سبق ذكره: ٧ : ١٧٣

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " تتنزل عليهم ملائكة الرحمن عند مفارقة الأرواح عن الأبدان أن لا تخافوا سلب الإيمان ، ولا تحزنوا على ما كان من العصيان ، وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الأزمان " (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾ (٣)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " لا يخافون من وقوع مكروه بهم ، ولا يحزنون من فوات محبوب ، وأن ذلك مستمر دائم " (٤)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في القيامة وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾ عند الموت " (٥)

الذين استقاموا على طريقة الرحمن – سبحانه وتعالى – (اللهم اجعلنا منهم) ، تأتيهم البشرى من السماء ، من رب الأرض والسماء ، بالحفظ والأمان ، وتتوكل الملائكة – عليهم السلام – بحفظ عباد الله – عز وجل – الصالحين .

ولاية الله – سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – :

---

(١) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .بيروت : دار الفكر .ط٢ . ٤ : ٧٣٣

(٢) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٤ : ١٣٨

(٣) سورة الأحقاف ، آية : ١٣

(٤)فتح القدير، سبق ذكره ، ٥ : ٢٥

(٥) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٤ : ٢١٠

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (1)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " أي ناصري " (2)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " يعني القرآن ؛ أي أنه يتولاني وينصرني كما أيدني بإنزال الكتاب ".(3)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " ومن سنته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم " (4)

تكفل الله – سبحانه وتعالى – بنصرة النبي – ﷺ – كما تكفل بتنزيل الكتاب ، وهو القرآن العظيم ، فقد تكفل نصرة النبي الكريم – ﷺ – وهذه سنة الله – عز وجل – الكونية أن لا يخذل عباده الصالحين .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (5)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾أي : وليه وناصره (6)

---

(1) سورة الأعراف ، آية : ١٩٦

(2) تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ٣ : ٧٧

(3) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٣ : ٣١٥

(4) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٣١

(5) سورة التحريم ، آية : ٤

(6) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٨ : ١٦٨

قال الشوكاني– رحمه الله – في تفسيره : " فإن الله يتولى نصره ، وكذلك جبريل ، ومن صلح من عباده المؤمنين ، فلن يعدم ناصرا ينصره (1)

ولاية الله – سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – ثابتة لا تتغير ، ومن أثر هذه الولاية الربانية ، جعل الملائكة – عليهم السلام – ينصرون نبيه – ﷺ – وكذلك المؤمنون يقومون بنصر النبي الكريم – ﷺ – ولن يعدم في كل مكان وزمان من ناصر لنبي الرحمة – ﷺ – .

ولاية الله – سبحانه وتعالى – للمؤمنين :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (2)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿اللّهُ وَلِيُّ﴾ ناصر الَّذِينَ آمَنُواْ ومغيثهم"(3)

قال أبي حيان – رحمه الله – في تفسيره : " يخرجهم من ظلمات الوحشة والفرقة إلى نور الوصلة والألفة ، الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم ، بما يهديهم ويوفقهم لها من حلها ، حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين " (4)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " أي ناصرهم ومتولي أمورهم " (1)

---

(1)فتح القدير، سبق ذكره ، ٥ : ٣٥١

(2) سورة البقرة ، آية : ٢٥٧

(3) تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ١ : ٣٦٧

(4)أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي. تفسير البحر المحيط . بيروت : دار الفكر .ط٢ ٢ : ٢٨٣.

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ﴾ يخوفكم بأوليائه ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ ﴾ أي : الشيطان وأولياءه " (٣)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ مصدقين بوعدي فإني متكفل لكم بالنصرة والظفر " (٤)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا﴾ إلا ما اختصا الله به مما كتب علينا في اللوح المحفوظ " (٦)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " هُوَ مَوْلاَنَا أي الذي يتولانا ونتولاه .

﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} وحق على المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله (٧)

---

(١) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ١ : ٢٠٠

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٧٥

(٣)تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ٢ : ٦١

(٤) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٣٩

(٥) سورة التوبة ، آية : ٥١

(٦) تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ٣ : ١٩٤

(٧) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٨٧

الناصر والمغيث لعباده الصالحين ، هو الله – سبحانه وتعالى – يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويوفقهم لكل خير ، ويبعد عنهم الشبه في الدين ، ويضيء لهم نور المعرفة واليقين . وللشيطان أولياء يطيعونه وينفذون أوامره ، وهو خاذلهم ومتسبب في خسارتهم ، فإن الويل والهلاك للشيطان وحزبه . أما أولياء الله – سبحانه وتعالى – الذين تمسكوا بهديه ، وابتعدوا عن كيد الشيطان وغوايته ، فإن الله – عز وجل – يتولاهم ويكفيهم ويؤيدهم بنصره ، ويحقق لهم التمكين في الأرض .

الفصل الثاني : نماذج من دفاع الله – سبحانه وتعالى – عن النبي – ﷺ – .

تمهيد :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(١)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر " (٢)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل " (٣)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " فإنه هو الكافي والدافع والمانع " (٤)

(١ سورة المائدة ، آية : ١١

(٢) تفسير العليمي ، سبق ذكره ٢ : ٢٦٢

(٣) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٣ : ٢٧

(٤) تفسير النسفي ، سبق ذكره ١ : ٣٩٨

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (١)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " يدافع عن المؤمنين غوائل المشركين ، وقيل يعلي حجتهم ، وقيل يوفقهم . والجملة مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وأنه المتولي للمدافعة عنهم ".(٢)

حاول الكفار إيذاء النبي – ﷺ – وصده عن دعوته ، بل حاولوا قتله ، وكان الله – عز وجل – بالمرصاد ، لأنه الكافي والمدافع عن أوليائه ، ومانع عنهم الأذية ، وهذا عام للنبي – ﷺ – والمؤمنين .

نصرة الله– سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – في بداية البعثة :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٣)

قال البغوي– رحمه الله – في تفسيره : " خابت وخسرت يدا أبي لهب " (٤)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " هلكت وخسرت وخابت " (٥)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (٦)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ عن إيذاء نبيه – ﷺ – وتكذيبه ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى النار " (١)

---

(١) سورة الحج ، آية : ٣٨

(٢) فتح القدير، سبق ذكره ٣ : ٦٥٣

(٣) سورة المسد ، آية : ١

(٤)تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٨ : ٥٨١

(٥)فتح القدير، سبق ذكره ، ٥ : ٧٢٨

(٦) سورة العلق ، آية : ١٥

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " لنأخذن بناصيته ولنجرنه إلى النار " (٢)

أيحسب الكفار وأعداء الإسلام وأعداء نبي الإسلام – ﷺ – أن الله – سبحانه وتعالى – يتخلى عن حبيبه – ﷺ – بل النصر حليفه ، ومستمر معه ، ولو كان الذي يؤذيه عمه ، أو قريب له ، وهكذا النصر والإنتقام مستمر لكل من تسول له نفسه الشريرة المريضة من التعدي على خير الخلق – ﷺ – .

نصرة الله – سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – في الهجرة :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ لِيُثْبِتُوكَ﴾ ليحبسوك في بيت ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ بسيوفهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة " (٤)

قال البغوي– رحمه الله – في تفسيره : "﴿ لِيُثْبِتُوكَ﴾ ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك " (٥)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا " (٦)

---

(١) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٨ : ٤٨٠

(٢) فتح القدير، سبق ذكره ، ٥ : ٦٦٧

(٣) سورة الأنفال ، آية : ٣٠

(٤) تفسير العليمي ، سبق ذكره ٣ : ١٠٨

(٥) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٣ : ٣٥٠

(٦) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٤٦

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ﴾ هذا إعلام من الله – سبحانه وتعالى – أنه المتكفل بنصره كما نصره . ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ والمراد : النبي – ﷺ – ، وأبو بكر – رضي الله عنه – ." (٢)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ ﴾ على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت " (٣)

هرب من مكرهم ومن خطتهم الفاشلة ، اجتمعوا على حبس أو طرد أو قتل خير الدعاة – ﷺ – لأنهم يريد لهم الخير : ترك الشرك والضيق ، والتمسك بالتوحيد وراحة الصدر ، مقابلة الإحسان بالجحود ، إن مخترع مصباح الكهرباء يعظمه قومه ، ويرفعون منزلته ، ويخلد ذكره من العظماء في العالم ، وأما من أتى بالنور الحقيقي الذي به سعادة الروح وراحة الأبدان فهذا يطرد ويهان ، فهل وجدت البشرية رجلا أضاء الله به الكون كمحمد – ﷺ – فأين العدل في التكريم ؟

نصرة الله – سبحانه وتعالى – لنبيه – ﷺ – في الغزوات وتكالب الأعداء :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " تذكيرا لهم بنعمة الله عليهم بالنصرة في يوم بدر " (١)

---

(١) سورة التوبة ، آية : ٤٠

(٢)تفسير العليمي ، سبق ذكره ٣ : ١٨٧

(٣) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٨٣

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٢٣

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " فنصرهم الله مع قلة عددهم " (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ (٣)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " قاتل المشركين ، وانصر المستضعفين بمكة ، ولو وحدك ، فإنك موعود بالنصر" (٤)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : فإن الله قد وعدك النصرة (٥)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " فإن الله تعالى هو ناصرك لا الجنود " (٦)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٧)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ﴾ بالعون والنصر " (٨)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " قووا قلوبهم " (٩)

---

(١) تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٩

(٢) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٢ : ٩٨

(٣) سورة النساء ، آية : ٨٤

(٤)تفسير الغليمي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٦٤

(٥)تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٢ : ٢٥٥

(٦) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ١ : ٣٥٠

(٧) سورة الأنفال ، آية : ١٢

(٨) تفسير الغليمي ، سبق ذكره ، ٣ : ٩٥

(٩) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٣ : ٣٤٣

ما ظنكم برجل ترعاه وتؤيده عناية إلهية ؟ هل يحتاج لأحد من الدنيا يساعده أو يعاونه ، من كان معه الملك الذي لا يقهر ، والجبار – ﷻ – هل يخاف أحد ؟ بل هو سيد المتوكلين ، ويبذل الأسباب الشرعية ، ويحفظه الله من كيد عدوه ، وينصر معه جنوده المخلصين – ﷺ – ، الذين تركوا الديار والأهل لنصرة هذا الدين العظيم .

الفصل الثالث : نصرة الله– سبحانه وتعالى – لآل بيت النبي – ﷺ – ولصحابته – رضي الله عنهم –.

تمهيد :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١)

قال العليمي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ من بعد وضوح الدليل " (٢)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ غير طريق المؤمنين" (٣)

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " لأن الله – سبحانه وتعالى – جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول – ﷺ – في الشرط ، وجعل جزاءه الوعيد الشديد ، فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول – ﷺ – " (٤)

الدين كامل لا يتجزأ ، فمن دخل في هذا الدين العظيم ليس له اختيار بانفراد ، بل عليه أن يكون تابعا للهدي القويم والصراط المستقيم ، وهو التمسك بالهدي النبوي الذي كان عليه صحابة النبي الكريم – ﷺ – ورضي الله عنهم أجمعين . فمن تمسك بهذا الهدي القويم ، حصل له النصر والتمكين من رب العالمين .

(١) سورة النساء ، آية : ١١٥

(٢) تفسير العليمي ، سبق ذكره ، ٢ : ١٩٦

(٣) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٢ : ٢٨٧

(٤) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ١ : ٣٦٥

براءة أهل بيت النبي – ﷺ – والدفاع عنهم :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي – صلى الله عليه وسلم – ما قالوا من البهتان " (٢)

هل من المعقول دعوة المحبة للنبي – ﷺ – من جانب ، والطعن في عرضه من جانب آخر !

فكيف نريد نصرته من الأعداء ، وهناك من يخذله من الداخل !

الله – سبحانه وتعالى – ينزل الطهارة والبراءة لزوجته البتول ، العفيفة النقية العالمة العابدة الزاهدة ، ثم يأتي من يطعن بنزاهتها !

فيا من تريد نصرة نبيك – ﷺ – إياك أن تنخدع بوساوس المقنعين المزيفين ، الحاقدين الظالمين .

واجب الأمة في حق صحابة النبي – ﷺ – :

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٣)

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : " وفيه ايجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكنه الله– سبحانه وتعالى – في الأرض وأقدره على القيام بذلك " (٤)

---

(١) سورة النور ، آية : ٢٦

(٢)فتح القدير، سبق ذكره ، ٤ : ٢٩

(٣) سورة الحج ، آية : ٤١

(٤) فتح القدير ، سبق ذكره ، ٣ : ٦٥٤

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – ؛ لأن الله – عز وجل – أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة " (١)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢)

قال البغوي – رحمه الله – في تفسيره : " فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة– رضي الله عنهم – ولم يترحم عليهم فإنه ليس ممن عناه الله – سبحانه وتعالى – بهذه الآية ، لأن الله – عز وجل – رتب المؤمنين منازل : المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله – سبحانه – ، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أسام المؤمنين " (٣)

قال الشوكاني– رحمه الله – في تفسيره : " فمن لم يستغفر للصحابة– رضي الله عنهم – على العموم ، ويطلب رضوان الله – سبحانه – لهم ، فقد خالف ما أمره الله – سبحانه – به في هذه الآية . فإن وجد في قلبه غلا لهم ، فقد أصابه نزغ من الشيطان ، وحل به
نصيب وافر من عصيان الله – عز وجل – بعداوته أوليائه ، وخير أمة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم . فإن جاوز ما يجده من
الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ، ووقع في غضب الله – سبحانه – وسخطه " (٤).

قال النسفي – رحمه الله – في تفسيره : " قيل هم المهاجرون والأنصار ، عائشة – رضي الله عنها – : أمروا بأن يستغفروا لهم فسبوهم " (٥)

إن حب الصحابة – رضي الله عنهم – والدفاع عنهم ، من لوازم نصرة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأنهم هم الذين اختارهم الله – سبحانه وتعالى – لنصرة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وهم الذين شاهدوا التنزيل وعملوا بالتأويل ،

---

(١) تفسير النسفي ، سبق ذكره ، ٣ : ١٥٨

(٢) سورة الحشر ، آية : ١٠

(٣) تفسير البغوي ، سبق ذكره ، ٨ : ٧٩

(٤) فتح القدير ، قد سبق ذكره ، ٥ : ٢٨٥

(٥) تفسير النسفي ، قد سبق ذكره ، ٤ : ٣٥٥

فالطعن فيهم والتنقص بهم ، هو نوع أذية لخير البشرية – ﷺ - والطعن في صحابته – رضي الله عنهم – هو الطعن في الدين ، لأنهم هم الذين أوصلوا الدين العظيم للعالم ، بالتعليم والتدريس والجهاد والفتوحات ، وهم الذين مدحهم الله – سبحانه وتعالى – ورضي عنهم ، وفي زمانهم تحقق التمكين في الأرض وانتشر الدين العظيم .

فليس من المعقول : أن يمدح النبي – ﷺ – ويسب أصحابه – رضي الله عنهم – فهذا تناقض عجيب ، وفهم سقيم ، يخالف المنقول والمعقول .

ثم الانتقال للباب الرابع لهذا البحث : وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، ولن يقبل سواه ، وهو دين الإسلام العظيم .

الباب الرابع : إن الدين عند الله الإسلام .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : صفات دين الإسلام .

الفصل الثاني : الإسلام هو الدين المقبول عند الله .

الفصل الثالث : العاقبة لأتباع دين الإسلام .

تمهيد للباب الرابع :

قال الله – سبحانه وتعالى – : {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} ([1])

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي كيف يبغون ويطلبون غير دينه " ([1])

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٨٣

قال الجزائري– رحمه الله – في تفسيره : " انقاد وخضع من في السموات من الملائكة والأرض من سائر المخلوقات الأرضية طوعا أو كرها " (٢)

الفصل الأول : صفات دين الإسلام .

الإسلام دين كامل

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (٣)

---

(١) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٢ : ٢٠٥

(٢) الجزائري ، أبي بكر جابر . أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم . ط١ ، ١ : ١٨

(٣) سورة المائدة ، آية : ٣

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " بالنصر والإظهار ، أو أكملت لكم حدودي وفرائضي وحلالي وحرامي بتنزيل ما أنزلت وبيان ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه﴿ **وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ أنجزت لكم وعدي ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ أي اخترته لكم من بين الأديان ، وهو الدين عند الله –سبحانه وتعالى – لا غير وهو المقبول وعليه المدار" (١)

قال الجزائري– رحمه الله – في تفسيره : " إكمال الدين بجميع عقائده وعباداته وأحكامه وآدابه ، وإتمام نعمته تعالى عليهم فآمنهم بعد الخوف وقواهم بعد ضعف ، رضاه بالإسلام دينا " (٢)

دين الإسلام كامل ولله الحمد والمنة ولا يحتاج لأحد أن يضيف عليه ولم يترك لبشر بعد محمد –صلى الله عليه وسلم – أن يزيد عليه أو ينقص منه لأن النبي – ﷺ – يأتمر بالوحي والوحي قد انقطع .

ليس في الدين من حرج .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (٣)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي ضيق في الامتثال " (٤)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : " ما يريد بذلك إيقاعنا في الضيق والعنت ، ولكنه – سبحانه وتعالى – يريد بذلك تطهيرنا من الأحداث والذنوب " (٥)

---

(١) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ٢٣٣

(٢)أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ١ : ٣٢٣

(٣) سورة المائدة ، آية : ٦

(٤)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ٢٥٣

(٥) أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ١ : ٣٢٧

ليس في دين الإسلام طقوس ولا اعترافات ولا صكوك غفران بل العباد لهم رب واحد يطيعونه بما أمرهم به من التكاليف وهي سهلة ميسورة والتي بها صلاحهم وراحتهم ومهما قصروا أو أخطأوا رجعوا إلى ربهم ووجدوه ربا رحيما غفورا – سبحانه وتعالى – .

التحاكم إلى شريعة الإسلام .

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ **بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾ من القرآن ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** ﴾ وهو الحكم الصادر عن مقام النفس بالجهل لا عن علم إلهي " (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " إنما كان مطلق القول الصادر عن المؤمنين إذا دعوا إلى الله – سبحانه وتعالى – ورسوله – ﷺ – ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا : سمعنا " (٤)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : " أي لم يكن للمؤمنين الصادقين من قول يقولونه إذا دعوا إلى كتاب الله – سبحانه وتعالى – ورسوله – ﷺ – ليحكم بينهم إلا قولهم : سمعنا وأطعنا

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٤٩ ، ٥٠

(٢) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ٣٣٣

(٣) سورة النور ، آية : ٥١

(٤) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٩ : ٣٨٨

فيجيبون الدعوة ويسلمون بالحق﴿ **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ الناجحون في دنياهم وآخرتهم دون غيرهم من أهل النفاق " (١)

الإسلام يؤخذ كافة ، فمن دخل بهذا الدين العظيم ، عليه أن يمتثل أوامره ويبتعد عن نواهيه ، ويتحاكم إليه لا إلى الطواغيت . وفي أحكام القرآن العظيم خير للجميع : للظالم والمظلوم وللجاني والمجني عليه . لأن الفلاح هو النجاة في الآخرة وليس الفوز بالدنيا الفانية .

الفصل الثاني : الإسلام هو الدين المقبول عند الله .

الدين هو الإسلام .

(١) أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ٢ : ١٠٠٩

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (١)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي لا دين مرضي عند الله – تعالى – سوى الإسلام " (٢)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : " لا دين إلا الإسلام ، إن الدين الصحيح هو الإسلام لا غير " (٣)

هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، ولن يرضى بسواه ، فمهما تمسك العبد بالأخلاق أو الصفات الحميدة بدون الدخول في دين الإسلام العظيم ، فإن أعماله لا تنفعه وليس له فيه حظا من الآخرة ؛ لأن الأعمال لا تقبل إلا بدخول دين الإسلام العظيم .

الحذر من مخالفة الطريق المستقيم

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٤)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " وكونوا حاذرين خاشين " (٥)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦)

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٩

(٢) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٢ : ١٠٣

(٣) أيسر التفاسير و سبق ذكره ، ١ : ١٦٣

(٤)سورة المائدة ، آية : ٩٢

(٥)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ١٧

(٦) سورة الأنعام ، آية : ١٥٣

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ **عَن سَبِيلِهِ** ﴾أي سبيل الله – تعالى - لا اعوجاج فيه ولا حرج لما هو دين الإسلام " (١)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : " وقد تضمنت الأمر بالتزام الإسلام عقائدا وعبادات وأحكاما وأخلاقا وآدابا ، كما تضمنت النهي عن اتباع غيره من سائر الملل والنحل المعبر عنها بالسبل " (٢)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٣)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " التي جاء بها رسوله – ﷺ – ". (٤)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٥)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي ملابسو النار الشديدة التأجج ملابسة مؤبدة " (٦)

فإن من خالف الطريق المستقيم والنهج القويم ، وهو دين الإسلام العظيم فقد وقع في المحذور ، وتنكب الطريق واقترب من السبل المخالفة للإسلام والمسلمين ، واختار جادة توصل إلى الهلاك والسقوط في الهاوية .

الخسران لغير المسلمين .

---

(١)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٤ : ٣٠٠

(٢)أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ١ : ٤٣٤

(٣) سورة النساء ، آية : ١٤

(٤) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٢ : ٤٤٣

(٥) سورة المائدة ، آية : ١٠

(٦)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ٢٥٥

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ﴾ (١)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي لا تغتر بما عليه الكفرة من التبسط في المكاسب والمتاجر والمزارع و وفور الحظ " (٢)

قال الفراء – رحمه الله – في معاني القرآن : " كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله – سبحانه – :﴿ **لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ**﴾" (٣)

قال الماوردي – رحمه الله – في تفسيره : " لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد . وفي تقلبهم قولان أحدهما : تقلبهم في نعيم البلاد . والثاني : تقلبهم غير مأخوذين بذنوبهم " (٤)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : " تصرفهم فيها بالتجارة والزراعة والأموال والمأكل والمشارب ، تصرفهم ذلك هو متاع قليل يتمتعون به أعواما وينتهي " (٥)

ليس المقياس هو الدنيا لأن الدنيا جعلها الله – سبحانه – لجميع خلقه : المسلم والكافر الطائع والعاصي .والعبرة لمن يفوز بجنات الرحمن يوم القيامة . فهؤلاء الكفار في خسارة وإن ظهر للناظر أنهم في رغد من العيش ، وزخرف مبهرج من الجمال فإن ذلك سيفنى ، وبعده عذاب أليم ، ينسي كل فرح ، فأي فائدة بفرح ساعات ثم خسارة أبدية .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٩٦

(٢) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٢ : ٣٨١

(٣)الفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد . معاني القرآن .بيروت : عالم الكتب . ط٣ ، ، ١ : ٢٥١

(٤)الماوردي ، أبي الحسن علي بن مُحَّد بن حبيب البصري . تفسير الماوردي ، النكت والعيون . الكويت : دار الصفوة .ط١ .١: ٣٦٠

(٥) أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ١: ٢٣٤

الفصل الثالث : العاقبة لأتباع دين الإسلام .

التوكل على الله – سبحانه وتعالى – مع الأخذ بالأسباب

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١)

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٥٩

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " فاعتمد عليه وثق به وفوض أمرك إليه فإنه الأعلم بما هو الأصلح " (١)

المسلم يتوكل على الله – سبحانه وتعالى - ويعلم أن الله عز وجل - سينصره ولن يخذله فالثقة مطلوبة من المسلمين بوعد الله – سبحانه وتعالى - لهم من النصر والتمكين .

التمسك بهذا الدين هو الصراط المستقيم

قال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (٢)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " هو الإسلام والطاعة في الدنيا ، وطريق الجنة في الأخرى " (٣)

قال الله – سبحانه وتعالى - : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : "﴿ **الرَّسُولَ**﴾ الذي أرسله الله – سبحانه وتعالى - لتبليغ الأحكام ﴿**النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾ الذي أنبأ الخلق عن الله –تعالى - ." (٥)

---

(١) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٢ : ٣١٩

(٢) سورة النساء ، آية : ١٧٥

(٣)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ٢١٦

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٥٧

(٥) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٤ : ٧٥

الطرق كثيرة وكلها متعرجة ، وطريقها مسدود إلا طريق واحد : هو الصراط المستقيم الذي جاء به الإسلام العظيم ، بقيادة الرسول الكريم – ﷺ – .

السعادة في الاستجابة للنبي – ﷺ –.

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " لما يورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال أو من الجهاد الذي أعزكم الله – تعالى – به بعد الذل وقواكم به بعد الضعف ومنعكم به من عدوكم بعد القهر " (٢)

قال الفراء – رحمه الله – في معاني القرآن : " استجيبوا لله – سبحانه وتعالى – وللرسول – صلى الله عليه وسلم – إذا دعاكم إلى إحياء أمركم " (٣)

من ينشد السعادة ويريد الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، فهي في الإستجابة لشرع الله – سبحانه وتعالى – المطهر الذي جاء به نبي الرحمة – ﷺ – .

العزة في الدنيا والآخرة لأهل دين الإسلام إن تمسكوا بهذا الدين العظيم

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (٤)

---

(١) سورة الأنفال ، آية : ٢٤

(٢)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٥ : ١٧٧

(٣) معاني القرآن ، سبق ذكره ، ١ : ٤٠٧

(٤) سورة النساء ، آية : ١٣٩

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي أنها مختصة به – سبحانه وتعالى – يعطيها من يشاء وقد كتبها سبحانه لأوليائه " (١)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " أي ولله – سبحانه وتعالى – الغلبة والقوة ، ولمن أعزه الله – عز وجل – ورسوله – ﷺ – والمؤمنين ، لا للغير " (٣)

قال الجزائري – رحمه الله – في تفسيره : العزة الحقة لله – عز وجل – ولرسوله – ﷺ – وللمؤمنين ، فلذا يجب على المؤمن أن لا يذل ولا يهون لكافر " (٤)

يا من يطلب العز والتمكين : فهي بهذا الدين المتين الذي جاء به خير الخلق أجمعين – صلى الله عليه وسلم – ومهما ابتعد المسلمون عن دينهم والتمسك به ، وتنازلوا عن الثوابت والأصول ، فإن العزة لا تكون لهم ؛ لأن العزة لأهل دين الإسلام المتمسكين به .

سيظهر هذا الدين كما ظهر ابتداء

ال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٥)

قال الألوسي – رحمه الله – في تفسيره : " على أهل الأديان كلها فيخذلهم أو ليظهر دين الحق على سائر الأديان بنسخه إياها حسبما تقتضيه الحكمة " (١)

---

(١)روح المعاني ، سبق ذكره ، ٣ : ١٦٥

(٢) سورة المنافقون ، آية : ٨

(٣)روح المعاني ، سبق ذكره ، ١٤ : ٣١٠

(٤) أيسر التفاسير ، سبق ذكره ٢ : ١٦٣٥

(٥) سورة التوبة ، آية : ٣٣

قال الماوردي – رحمه الله – في تفسيره : " أن الظهور الاستعلاء ، ودين الإسلام أعلى الأديان كلها وأكثرها أهلا ، فقد نصره الله – سبحانه وتعالى – بالبر والفاجر والمسلم والكافر " (٢)

قال الجزائري– رحمه الله – في تفسيره : " وقد فعل فالإسلام ظاهر في الأرض كلها سمع به أهل الشرق والغرب ودان به أهل الشرق والغرب وسيأتي يوم يسود فيه المسلمون أهل الدنيا قاطبة بإذن الله – سبحانه و تعالى – . " (٣)

قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٤)

قال الفراء – رحمه الله – في معاني القرآن : " لا تذهب الدنيا حتى يغلب الإسلام على أهل كل دين أو يؤدوا إليهم الجزية " (٥)

قال الألوسي– رحمه الله – في تفسيره : " بِالْهُدَى الدليل الواضح والحجة الساطعة أو القرآن﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾على أن ما عده – عز وجل – من إظهار دينه على جميع الأديان أو الفتح كائن لا محالة " (٦)

قال الجزائري– رحمه الله – في تفسيره : " أي ليعليه على سائر الأديان بنسخ الحق فيها ، وإبطال الباطل فيها ، أو بتسليط المسلمين على أهلها فيحكمونهم "(٧)

---

(١) روح المعاني ، سبق ذكره ، ٥ : ٢٧٧

(٢) تفسير الماوردي النكت والعيون ، سبق ذكره ، ٢ : ١٤٧

(٣)أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ١ : ٥٤٧

(٤) سورة الفتح ، آية : ٢٨

(٥) معاني القرآن ، سبق ذكره ، ٣ : ٦٨

(٦) روح المعاني ، سبق ذكره ، ١٢ : ٢٧٥

(٧) أيسر التفاسير ، سبق ذكره ، ٢ : ١٤٩٧

الدنيا دول وأحوال ، ومتغيرات تدور مع البشرية بتدبير رب الكون أجمعين ، وأنه وعد ووعده أكيد لأن الله – سبحانه وتعالى – لا يخلف الميعاد وأن الله – عز وجل –

سيظهر هذا الدين كما ظهر في زمن خير البشر – ﷺ – وصحابته – رضي الله عنهم – فكن يا عبد الله : من أهل هذا الدين العظيم ، واعلم أن للدين رب يحميه ويدافع عنه ، وأن للنبي – صلى الله عليه وسلم – إله عظيم – سبحانه وتعالى – سينتقم من أعدائه .

فكن أنت على الجادة التي رسمها لك مولاك – سبحانه وتعالى – لتفلح في الدنيا وتنعم في الآخرة .

الخاتمة :

وهكذا مر البحث بصور شتى من أعداء الأنبياء – عليهم السلام – ونبينا – ﷺ – على مختلف العصور ، وأن هدفهم واحد هو الصد عن الدين .

وأخص بالذكر في هذا البحث المتواضع – نبينا – ﷺ –

من عداوة لدعوته ولصحابته – رضي الله عنهم – وأهل بيته الطاهرين .

وكيف فصل القرآن المبين لنا هذه العداوات .

وكيف بين علماء التفسير على هذه الإشكاليات .

فليس للمسلم عذر بعد ذلك ، وليس له أن يقف عاجزا ، بل عليه أن يضع الشبهة وكلام الأعداء أمامه ، ويرى كيف سطرها القرآن وكيف جاء الرد عليها ، فيكتبها ويترجمها وينشرها ، وبعد ذلك تكون دعوة للأمم بدل من الدفاع المجرد .

وأتوقع في نهاية البحث أن يحقق ما أرجوه من الله وحده ، وهو ما يسعى إليه كل مسلم ، من وجود معاني واضحة لأبواب الدين شاملة ، يكون مصدرها الكتاب العزيز ، في متناول الجميع ، لينهلوا منه سلاحهم الذي يعدون له عدته قبل مواجهة الأخطار ، ويكون هذا البحث بداية انطلاقة ، ليشحذ همم الكبار على التوسع به ونشره في الآفاق ، لتعود للأمة عزتها ومكانتها بالرجوع للمعين الصافي من كتاب ربنا وسنة نبينا – ﷺ – .

أهم النتائج :

أولا : المفسرون القدامى لهم طريقتهم في بيان الحق ، بإشارات لطيفة ، بدون إسهاب .

والمفسرون المتأخرون لهم طريقتهم ، وهي تخالف طريقة المتقدمين ، فيسهبون في الحادثة والواقعة ، ويدافعون عن ثوابت المسلمين بقوة .

ثانيا : أضاف المفسرون المتأخرون عن المفسرين القدامى ، وخاصة بالكلام عن أعداء الإسلام .

ثالثا : العداء ليس وليد الساعة ولكنه قديم متأصل من أول نبي أرسله الله — سبحانه – للبشر ، فلا يستغرب ما يفعله المتأخرون .

رابعا : الدفاع عن ثوابت الدين وأصوله لا يترك لأي أحد ، لأن المدافع بلا علم وخبرة ، سيجني على نفسه المصائب ، وعلى غيره الويلات . ويضيع حقه ، ويتحول إلى مجرم في مفهوم الوقت الحاضر .

المقترحات :

أولا : استخراج الآيات التي فيها مكانة النبي – ﷺ – مع أقوال المفسرين باختصار ، في بحث قصير ، ينفع نشره بين المسلمين عموما ، ويترجم إلى لغات ، ليكون سببا في هداية المخالفين .

ثانيا : اقتراح للجامعة الموقرة والدراسات العليا ، اختيار عناوين تحتاجها الأمة الآن ، لتوظيفها للنهوض بحال الأمة التي يرثى لها .

ثالثا : وضع لقاء دوري بين طلاب الدراسات العليا والأساتذة المختصين ، لمعرفة ما يجد في الساحة الإسلامية ، ومعالجة القصور ، وتحمل المسئولية .

الفهارس

أ – فهرس الآيات

سورة البقرة

الرقم	الآية	الصفحة
٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾	٥٩
١٠	﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾	٥٩
٢٣	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٩١
٩٠	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾	٤٠
٩٧	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤١
١٢٩	﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾	٧٧
٢٥٧	﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٩٩

سورة آل عمران

١٩	﴿إِ نَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾	١١٦
٨٣	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾	١١٢
١٢٣	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١٠٥
١٢٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾	٩٥
١٥٩	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	١٢٠
١٧٥	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٩٩
١٩٦	﴿ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلادِ﴾	١١٨

سورة النساء

١٤	﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	١١٧
٦١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾	٥٧
٨٤	﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ	١٠٦

	أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾	
١١٥	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾	٦١ ، ١٠٧
١٣٩	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا ﴾	١٢٢ ، ٥٨
١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾	٥٨
١٤٥	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾	٦٢
١٧٥	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	١٢٠

سورة المائدة

٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾	١١٣
٦	﴿ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾	١١٤
١٠	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	١١٨
١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠١

١٥,١٦	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٣٥
١٩	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٣٨
٤٨	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	٨٩
٤٩,٥٠	﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ }{ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	١١٤
٥١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٨
٦٠	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾	٣٩
٦٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	٧٩
٨٣	﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ	٤٢

	فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ﴾	
٩٢	﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾	١١٧

سورة الأنعام

١٠	﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾	٢٦
٣٤	﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٧٣، ٢٣
٥٠	﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	٦٦
٩٠	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	٧٧
١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١١٧

سورة الأعراف

٦٠	﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾	٣٠

٦٦	﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾	٣١
٧٦	﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾	٣١
٩٠	﴿ وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ ﴾	٣١
١٤٤	﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾	٣٣
١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٢١
١٥٨	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	٨٢
١٨٧	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٧
١٨٨	﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ	٦٨

	يُؤْمِنُونَ ﴾	
١٩٦	﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾	٩٧

سورة الأنفال

٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	٧٤
١٢	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾	١٠٦
٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	١٢١
٣٠	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	٥٠ ، ١٠٣

سورة التوبة

٢٤	﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	٨٤
٢٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾	٥٢
٣٢,٣٣	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ	٤٤

	كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	
٣٣	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	١٢٣
٤٠	﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	١٠٤
٥١	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٠
٦١	﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وِيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ ﴾	٥٧
٦٧	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٥٩
٨٤	﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾	٦١
١٠٧	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾	٦٠
١٠٨	﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن	٦٠

	تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾	

سورة يونس

٢	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾	٥٠
١٥	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ ٧٠بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٦٩

سورة هود

١٣	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٩٢
٤٩	﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٩٠

سورة يوسف

١٠٤	﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾	٨٠
١٠٥	﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾	٥٢

سورة الرعد

٣٠	﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾	٢٤
٣٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾	٧١
٤٣	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾	٥٣

سورة إبراهيم

١٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾	٧٤

سورة الحجر

٦	﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	٥٠

سورة النحل

٣٥	﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾	٧٦
٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾	٧٦
٤٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾	٧٠
٦٣	﴿تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ	٢٥

	وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	
٨٩	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٩٠
١٢٣	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	٧٨

سورة الإسراء

٩	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	٨٨
٨٨	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	٩١

سورة الكهف

٦	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	٨٣
٥٦	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾	٧٦

سورة مريم

٥٨	﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾	٣٣

سورة طه

٢	﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾	٨٧

سورة الأنبياء

٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾	٧٠
٣٤	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾	٧٢
٣٦	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾	٤٨
١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	٨٢

سورة الحج

٣٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	١٠١
٤١	﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾	١٠٩
٤٢– ٤٤	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾	٢٨
٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	٣٢

سورة المؤمنون

٤٤	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم	٢٢

	بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	

سورة النور

٢٦	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	١٠٨
٥١	﴿إِنَمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١١٥

سورة الفرقان

٧	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾	٧٣
٤١	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا ﴾	٤٩
٥٧	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا ﴾	٨١

ورة الشعراء

٢١٧ – ٢١٩	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾	٧٥

سورة النمل

٥٧	﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	٤٩

سورة القصص

٤٩	{قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٩١

سورة العنكبوت

١٨	﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾	٢٦

سورة الروم

٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٨

سورة لقمان

٢١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	٥٥

سورة الأحزاب

٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾	٨٢
٥٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾	٥٣

سورة سبأ

٤٣	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا	٥١

	لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	

سورة فاطر

٤	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾	٢٧

سورة ص

٤	﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾	٥٤
١٢-١٤	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴿ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾	٣٠

سورة الزمر

٣٠	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	٧٣
٣٦	﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	٧٥

سورة غافر

٥	﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	٢٩

سورة فصلت

٣٠،	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي	٩٦

٣١	الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾	

سورة الشورى

٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٨٧

سورة الزخرف

٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مقتدون ﴾	٥٥

سورة الأحقاف

١٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون ﴾	٩٦

سورة الفتح

٢٨	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	١٢٤

سورة الحجرات

١,٢,٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا	٨٥

	تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	

سورة الطور

٢٩	﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾	٥٤
٣٤	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	٩٢

سورة القمر

١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	٨٨

سورة الحشر

١٠	﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٠٩

سورة الصف

٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	٧٩
٨ ، ٩	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	٤٥

سورة المنافقون

٨	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾	١٢٢

سورة التحريم

٤	﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾	٩٨

سورة الملك

١٠,١١	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	٦٢

سورة الجن

٢١	﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا ﴾	٦٩

سورة المطففين

٢٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾	٦٣
٣٦	﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾	٦٣

سورة العلق

١٥	﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾	١٠٢

سورة البينة

١	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾	٤٣
٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ	٤٣

	فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾	

سورة المسد

١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	١٠٢

ب – فهرس الأحاديث

طرف الحديث **الراوي** **الصفحة**

"**إن الله ليملي للظالم** ..."	أبو موسى الأشعري	٣١
" النكاح سنتي ... وتزوجوا ... "	أبو هريرة	٧٣
" دعوة أبي إبراهيم ... "	أبو أمامه	٧٩
"**إنما أنا رحمة مهداة** "	عائشة	٨٥

ج – فهرس أهم المصادر والمراجع:

١- الأبجي الشافعي ، العلامة السيد معين الدين مُحَمَّد بن عبدالرحمن الحسيني. **جامع البيان في تفسير القرآن** . الكويت : شركة غراس . ط١ .

٢- الأصبهاني ، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) **الترغيب والترهيب** . المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان – القاهرة : دار الحديث **ط**: ١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م .

٣- الألوسي ، أبي الفضل شهاب الدين سيد محمود . **تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني** . بيروت : دار الكتب العلمية .ط١ .

٤- البخاري ، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** ، القاهرة : دار الريان للتراث . مع فتح الباري لابن حجر . **ط** : ١، ١٤٠٧هـ .

٥- البزار ، هو الشيخ الإمام، الحافظ الكبير، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، ، صاحب " المسند " الكبير. ولد سنة نيف عشرة ومائتين. فمات في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار** ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله ،: مكتبة العلوم والحكم ، ط١ .

٦- البغوي ،أبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود . **تفسير البغوي معالم التنزيل** . المملكة العربية السعودية : دار طيبة .ط٢ .

٧- ابن تيمية ، أبو العباس أحمد تقي الدين الحراني .. **تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية** ، جمعه وحققه وعلق عليه إياد عبداللطيف بن ابراهيم القيسي السعودية : دار ابن الجوزي ط ١.

٨- الجزائري ، أبي بكر جابر . **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** . المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم . ط١ .

٩- ابن الجوزي ، أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي . **زاد المسير في علم التفسير** . بيروت : المكتب الإسلامي .ط٤ .

١٠- الحاكم: أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت . **ط**: ١، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

١١- أبي حيان ، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي. **تفسير البحر المحيط** . بيروت : دار الفكر .ط٢ .

١٢- ابن سعد ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) **الطبقات الكبرى** ، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا .– بيروت: دار الكتب العلمية . **ط** : ١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

١٣- السعدي ، العلامة عبدالرحمن بن ناصر . **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي .ط٤ .

١٤- سيد قطب ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385 - 1324هـ، ١٩٠٦ - ١٩٦٦م) **في ظلال القرآن** . بيروت ، القاهرة : دار الشروق . ط ١٠.

١٥- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر . **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** . بيروت : دار الكتب العلمية . ط١ .

١٦- الشوكاني ، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** .بيروت : دار الفكر .ط٢ .

١٧- الصنعاني ،أبي بكرعبدالرزاق بن همام. **تفسير القرآن العزيز** ، **المسمى** : **تفسير عبدالرزاق** . بيروت : دار المعرفة .ط١ .

١٨- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) **المعجم الكبير** ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي . – القاهرة : مكتبة ابن تيمية . ط : ٢

١٩- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب . **التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم** . الأردن : دار الكتاب الثقافي . ط١ .

٢٠- الطبري ، ابن جرير الطبري . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** . بيروت : دار الكتب العلمية . ط١ .

٢١- ابن عاشور ، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي ، المتوفى : ١٣٩٣ هـ ، **التحرير والتنوير** . تونس : الدار التونسية . سنة النشر : ١٩٨٤ م . المكتبة الإسلامية على شبكة إسلام ويب . تفسير القرآن التحرير والتنوير مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور .

٢٢- العليمي ، القاضي مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي المقدسي الحنبلي . **فتح الرحمن في تفسير القرآن** . قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .ط١ .

٢٣- الفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد . معاني القرآن .بيروت : عالم الكتب . ط٣ .

٢٤- القاسمي ، مُحَمَّد جمال الدين . **محاسن التأويل ،المسمى : تفسير القاسمي** . بيروت:مؤسسة التاريخ العربي.ط١ .

٢٥- القرطبي ، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن . بيروت : دار إحياء التراث العربي .د : ت – ط .

٢٦- ابن كثير ، الحافظ أبي الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي . **تفسير القرآن العظيم** . بيروت : دار المعرفة .ط١ .

٢٧- الماوردي ، أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري . **تفسير الماوردي ، النكت والعيون** . الكويت : دار الصفوة .ط١ .

٢٨- مُحَمَّد رشيد رضا ، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) . **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** . مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة النشر: ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ١٢ جزءا .

٢٩- مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ . **المحقق:** مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي. بيروت : دار إحياء التراث العربي – ١٤٢٠– ٢٠٠٠ م . ط ١ .

٣٠- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ، **لسان العرب** ، الجزء الخامس عشر ، حرف الهاء ، دار صادر ، سنة النشر : ٢٠٠٣ م

٣١- النسفي ، عبدالله بن أحمد. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** . بيروت : دار النفائس.ط١ .

تمت والحمد لله رب العالمين